جريدة الكرامة
حرية ـ عدالة ـ مساواة

ثقافية ـ ثورية ـ سياسية | العدد 10 | 1 - 3 - 2013
www.facebook.com/alkarameh.newspaper

تجنيد الأطفال في الجيش الحر...
ما بين سلاح النظام ورغبة الانتقام

ص 09

طفولة ثورية

بقلم: باسل الحوراني

تداخلت الدموع مع الكلمات، بالكاد كنت أفهم حديثه الطفولي الذي كبر أعواماً خلال أيام، حدثني عن بيتهم الصغير في أحد أحياء حمص القديمة، وعن الشرفة التي تزينت بالورد، والأرجوحة التي صنعها والداه كي يلعب عليها هو وأخوته .

زادت دموعه مع ذكر اسم والده، علمت بعد دقائق أنه استشهد متأثراً بجراحه، بعد أن كان طبيباً مهمته مساعدة الجرحى على إكمال مسيرة الحرية والخلاص من نظام الأسد المجرم .

قُتِل الوالد وكان مصير العائلة النزوح، بعد أن أصبح البيت قطعة من ذاكرة يصعب نسيانها ويستحيل إعادتها من جديد، فلم يبقى منه إلا بعض الحجارة شاهدة على ذكريات جميلة وموقّعة على حاضر أليم .

خاضت العائلة خلال رحلة نزوحها محطات عديدة كان الموت أقرب فيها من الحياة .. لكنه القدر الذي أصر على بقائهم أحياء .

اليوم يعيشون حياتهم في المنفى حيث مخيم صحراوي يحيط به الذل من جميع النواحي، دون أن يجدوا يد عون صادقة تمد لأجل إعادة كرامتهم المسلوبة إليهم .

أخبرني هذا الطفل أنه دائماً ما كان يسمع شباب الحي يتساءلون عن وضع البلد وإلى أين ستذهب الثورة، اليوم فقط عرف الجواب .. الثورة إلى النصر، رغم الألم، والنازحون عائدون إلى الوطن، والمعتقلون في طريقهم إلى الحرية، والشهداء إلى الجنة .

3 لابُدّ من مواجهة الحقيقة
لتدارُك الكارثة

4 الفنانون في سوريا
بين مؤيد ومعارض

10 48 مليار دولار
خسائر الاقتصاد السوري
في 22 شهر

افتتاحية العدد

مبـادرة الحـل

بقلم: أبو العبـد

■لم يفاجأ معظم السـوريين الأحرار بسياسة الأرض المحروقة الممتدة في الساعات الماضية إلى منزل السيد أحمد معاذ الخطيب كردٍّ على مبادرته التي لاقت تأييداً دولياً واسعاً، و ذلك قبيل انتهاء مهلة المبـادرة التي طالب فيها أزلامَ النظام بـإطلاق سـراح المعتقلات من النسـاء كخطوةٍ أولـى .

هذا التصرف الأعمى من نظام لا يرى إلا نفسه معلناً الربوبية على شعبه كدأب فرعون، كان قد سبقته ردود فعل غير مسؤولة من بعض الأفراد المنتمين إلى أزلامه، حيث قام أحدهم بالتعليق مستهزئاً بشرط إطلاق مائة وستين ألف معتقل، مطالباً الخطيب بإرسال أسمائهم حتى يتيح للنظام معرفتهم، وإن دلّ هذا الكلام من محلل سياسيّ على شيء فإنما يدلّ على أن عدد المعتقلين أكبر بكثير من هذا الرقم، و ليس كما تشدّق ذلك الرجل على إحدى فضائيات النظام محاولاً خلق شرخ في بنود المبادرة بكلام مليءٍ بالثغرات والنواقص التي لا تعبر إلا عن أخلاقه.

أما بالنسبة إلى كلام وزير إعلام النظام بالموافقة على الحوار دون شروط، وتجاهل موضوع المعتقلين، فهو مؤشر خطير مردودٌ عليه، يوحي إلى كل إنسانٍ صاحب وجدان وضمير أن هؤلاء المعتقلين لا قيمة للتحدّث عنهم، وقد تم تصنيفهم من قبل بوق النظام على أنهم أسرى إسرائيليين مثلاً أو من كوكبٍ آخر يقوم بهجمات معادية على سوريا، وليسوا من أهل وشباب الوطن .

ولقب الخطيب بعد أن أمسى كابوساً يؤرّق أجهزة الأمن السورية ، ابتداءً من الطفلين حمزة وهاجر الخطيب، و انتهاءً برئيس الائتلاف الوطني، ما برح يزعج أيضاً أحلام بعض المحسوبين على المعارضة من كارهي الصبغة الإسلامية التي تجلّت في شخصية الخطيب، بالرغم من توجهاته الصريحة و الشفافة إلى بناء دولة مجتمع مدني.

و لا بدّ من تذكير الإخوة القرّاء أخيراً أن هناك من يحاول جاهداً من طرفي المعارضة والنظام أن يضع الشيخ معاذ بين فكّي كماشة، حتى يفشل في مهمّته ويتيح مكانه لبعض المتسلّقين على أكتاف الثورة، و في هذا المقام نهمس في آذان أبواق وطبول النظام من جهة، أنه شتّان ما بين الخطيب المرتبط اسمه بمنابر الخطابة والصيت الحسن ضمن أوساط الشعب السوري، وبين من غدا لقبه دلالةٌ على أحد أنواع الأحذية والنعال.

و من جهةٍ أخرى نناشد ضمائر بعض المعارضين والطاعنين في شخص رئيس الائتلاف، أنه شتّان ما بين ابن دمشق المناضل داخل السجون في قلب الثورة والذي واجه جرائم النظام على منابر الدعوة، وبين من يمثل السوريين في أحد أطياف المعارضة ولا يعرف الوطن إلا على الخريطة.

متى سيسقط الأسد ؟

بقلم: باسل الحوراني

■ لم يخطر ببال أحد من ثوار سوريا منذ أول يوم نادوا فيه بإسقاط نظام الأسد أنه سيرحل سريعاً، ولم يكن خافياً على أحد أن الأسد سيسعى بكل جهده إلى قتل الشعب السوري وتدمير كل قواه المادية والمعنوية.

ولم يكن خافياً على أي من ثوار سوريا أنه لن يوفر أي جهد من شانه إضعاف الثورة السورية، وإلصاق التهم بها، وإلقاء العثرات في طريق نجاحها، مانحاً لنفسه مزيداً من الوقت على كرسيه الذي بدأ يتهاوى.

النظام ينهار

لم يعد الأسد كما كان قبل (٢٠)شهراً، فلم تعد سطوته كما كانت، وفقد سيطرته على الأرض في مناطق كثيرة، كما فقدت أذرعه وفروعه الأمنية الكثير من قوتها، سواء على صعيد تواجدها على الأرض أو حتى قياداتها التي تتناقص بين انشقاق أو قتل بيد أبطال الجيش السوري الحر.

تغير الموازين على الأرض

بعد ازدياد قوة الجيش السوري الحر، وازدياد عدده وعتاده ووجوده في كل شبر على أرض سوريا، وقيامه بعمليات في قلب أركان النظام وخلايا أزماته وقتل قاداته، وتحول النظام إلى استخدام الطيران والمدفعية في قصف أحياء دمشق، كانت تلك مؤشرات لبداية الفصل الأخير في مسرحية سقوطه، التي نقلت عرضها إلى مدينة حلب، التي دخلها الثوار بعد أن حرروا ريفها وريف إدلب وسيطروا على عدة معابر حدودية مع تركيا والعراق.

فمعركة حلب وجهت ضربة قوية لأحلام الأسد بالبقاء ، كما بدأ أبطال الجيش الحر بإفقاده سلاح الجو

بإسقاطهم عدة طائرات في مناطق عدة من سوريا، وكذلك بالهجمات التي شنوها على عدة مطارات عسكرية في محافظتي حلب وإدلب، وهجومهم على كثير من ثكناته، وعجزه عن استعادة السيطرة على مدينة حلب بعد شهر ونصف من بدء ماأسماها (أم المعارك) في حلب، وعلى العكس توسعت سيطرة الجيش الحر لما يزيد على ٦٥٪ من حلب وتقدمه بشكل يومي إلى باقي أحيائها.

الفصل الأخير قبل السقوط

ومع استمرار المعارك في دمشق وعجزه عن السيطرة التامة على أحيائها، وتنامي قوة الجيش الحر و اتساع سيطرته مقابل انحسار الأسد وعصابته وازدياد الإنشقاقات عنه، يظهر أن حلم الأسد بالبقاء شارف على نهايته ومسرحية سقوطه قاربت على النهاية التي يبدو أنها لن تختلف كثيراً عن نهاية القذافي.

لابد من مواجهة الحقيقة ((لتدارك الكارثة..))

بقلـم: أبو حمـزة

■ يتساءل الكثير من السوريون حالياً عن القادمات من الأيام ..ما هو مستقبل سوريا؟؟

النظام سيرحل لا محالة، لكن كيف سيكون الوضع الأمني؟ ماذا عن التعايش الإجتماعي الذي عمل النظام على تحطيمه إلى الأبد ؟ هل ستعود سورية كما كانت ؟

من الواضح أن الثورة السورية وما رافقها من قمع النظام للثوار المطالبين بالحرية، واستخدامه للطائفة العلوية وتجييشها في مواجهة الشارع الثائر قد ساهم إلى حد كبير في تفتيت المجتمع وإثارة النعرات الطائفية .

فابتداءاً بالمثقفين، وصولاً إلى أبسط طبقات الشعب، لم يعد التعايش الإجتماعي ممكناً بالشكل الذي كان عليه، خصوصاً في الفترة الأولى التي تعقب سقوط السلطة الحاكمة في دمشق، والفوضى التي ستتبع ذلك السقوط، وبالتالي لابدَّ من التفكير جدياً بحلول للكارثة الآتية لا محالة، بعد الجرائم التي ارتكبت والأحقاد التي خلفتها تلك الجرائم في قلوب المواطنين السوريين عموماً، وذوي الشهداء والمستضعفين والمعذبين خصوصاً.

تتفاوت الآراء بين من يدعو إلى حوار عقلاني بين الطوائف، ويدعو إلى الاتصال بشكل سري (من الآن) بوجهاء من الطائفة العلوية تحضيراً للمرحلة القادمة (وقد جرى هذا الأمر فعلاً في حمص) حيث يتعاون هؤلاء الوجهاء لإيجاد صيغة للعودة إلى الحياة الإجتماعية والتآلف بالشكل الذي كانت عليه قبل بدء الثورة، وعند حضوري لبعض الاتصالات لاحظت انفتاحاً واضحاً من بعض المثقفين العلويين، وخصوصاً في اتفاقهم مع عموم أبناء الشعب أنه لا بد من تسليم القتلة إلى المحاكمة بغض النظر عن انتماءهم الطائفي، و أنه لا حصانة لمجرم مهما كان انتماؤه، وهذه الخطوة فيما لو جرت فستجنّب البلاد الكثير من المخاطر التي قد تواجهها. ولكن للأسف هؤلاء قلة ورأيهم غير مسموع، كما أنهم يقرّون أنهم لا يستطيعون تنفيذ ما قالوه في حال رفضه من قبل أبناء الطائفة العلوية.

لكن الاحتمالات الأخرى لما سيكون عليه الوضع عقب سقوط النظام تكاد تكون كارثية وتنذر بالكثير من المخاوف عن احتمال نشوب حرب أهلية تستمر لسنوات وسنوات، وقد تؤدي إلى تقسيم سوريا، فاحتمال لجوء الطائفة العلوية إلى الساحل والتحصن هناك خوفاً من ردات فعل الناس على الجرائم التي ارتكبها نظام الأسد باسم الطائفة احتمال وارد، كما أن الواقع يقول أن التقسيم الجغرافي هو الخطوة الأسهل، وأنه مجرد تحصيل حاصل بعد الشرخ العميق الذي حصل في المجتمع والافتقاد لمقومات العيش المشترك .

لابد من التفكير بحلول جدية وعدم إخفاء رؤوسنا في التراب والتظاهر بعدم وجود مشكلة، لا بد من الاعتراف بوجود شرخ طائفي عميق، ومواجهة المشكلة يبدأ من الاعتراف بها، ومن ثم التفكير بحلول مناسبة للحيلولة دون توسعها وتحولها إلى معضلة صعبة الحل.

أعتقد أن الحل يبدأ من إيجاد صيغة لمحاسبة القتلة، وتسليمهم للمحاكمات، والاقتصاص العادل منهم، وطمأنة جميع من لم تتلطخ أيديهم بالدماء أن لا انتقام على أساس طائفي، وأن كل بريئ هو أخ عزيز في المجتمع الذي جمع السوريين منذ مئات السنين.

يجب ألا ننسى أن سوريا أمانة في أعناقنا، ولن يكون هناك غالب ومغلوب بعد نهاية الصراع، لا بد أن نتذكر أننا إخوة ونبدأ بالعمل معاً لبناء الوطن وترميم ما دمرته الحرب إجتماعياً وإقتصادياً.

وجهـة نَظَـر...!

بقلم: أبو حمزة

أظهر سقوط كفرعايا خللاً كبيراً في التنسيق بين كتائب الجيش الحر، خصوصاً بعدما صدر عن الكتائب من اتهامات بالتقصير لبعض القادة.

أعتقد أنه يجب تركيز الجهود في المرحلة المقبلة لتوحيد كتائب الجيش الحر تحت قيادة موحدة، وإعفاء كل قائد يرفض التوحد، وفضح من يرفض الانضواء تحت قيادة موحدة علناً وتعريته أمام الإعلام..فالانتصار على النظام يبدأ من توحد جيشنا الحر.

هل توافق الكاتب في هذه الوجهة؟

عبر عن رأيك، شارك في وجهة نظرك
تواصل مع الكاتب، أبد مقترحاتك
alkarameh-sharek@hotmail.com

الفن مصلحة أم تجسيد للواقع ؟

الفنّانون في سوريا بين مؤيّد ومعارض للثورة

بقلـم: باسـل حورانـي

■ "سأعود إلى سوريا بعد انتصار الثورة".
قالها عبد الحكيم قطيفان
"مو ناقصنا غير شـوية كرامة "،"أنا لا شـيء ..أنا المواطن لا شيء".

قالها في أحد أيام شبابه غوار الطوشة "دريد لحام" الفارق بـين الاثنين أن غوار الطوشـة الذي عرف بمسرحياته اللاذعة للوضع العربي المأساوي الذي يعيشه المواطن العادي مكافحاً من أجل معيشته ما جعله أيقونة الإنسان (الطفران).

غوار الطوشة لم يسجن أو يعتقل، بل أخذ الضوء الأخضر من السلطة الحاكمة لكل كلمة ينطق بها .

بالمقابل ٩ سنوات قضاها قطيفان " فنان الشعب" في بداية شبابه في معتقله تحت مقبرة الشيخ حسن، بتهمة سياسية ضد نظام السلطة ذاته الذي انتقده غوار الطوشة في مسرحياته .

الاثنان عملا في الدراما السورية وحققا نجاحاً ملفتاً، وكسبا جماهيرية عند الجمهور السوري إلى أن أتت لحظة الانفصال في خطهما مع انطلاقة ثورة الحرية والكرامة ثورة الشعب السوري .

عبد الحكيم قطيفان كان من أوائل من ارتدى علم الثورة السورية وشاحاً وتجول به في شوارع مدينة درعا، معلناً وقوفه إلى جانب شباب الثورة في مقابل غوار الطوشة رجل فيلم "الحدود" الذي جسد الفرقة

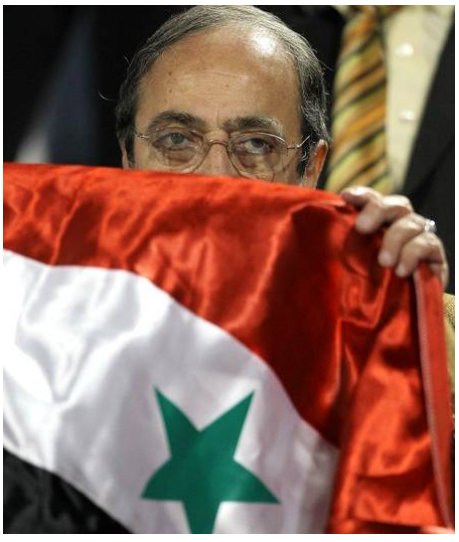

بين البلدان ليظهر مع بداية الثورة السورية في صورة جديدة صدمت المواطن العادي الذي سعى الطوشة في أعماله ليعبر عن طموحاته، مختاراً أن يكون شبيح ومؤيد لنظام القتل الأسدي، الذي طالما انتقده في مسرحياته ليقف مؤازراً له في ما يقوم به من حصار وقتل لأبناء الشعب السوري .

يقول غوار الطوشة في أحد لقاءاته "الجيش السوري من مهماته الانتشار في كل شوارع سوريا للحفاظ على السلم الأهلي" متجاهلاً ما يقوم به هذا الجيش من قتل وترويع وحصار للمدنيين الآمنيين .

"يامووووا " أغنية الطوشة الشهيرة، استخدمت من قبل شباب الثورة السورية بعد تغيير مضمونها لتشتهر بكلماتها الجديدة ..

يامو يامو يا يامو بشار آخر أيامووا

الفارق بين قطيفان الذي جسد أدواراً ناقدةً للفساد في ظل نظام الأسد، ووقوفه إلى جانب ثورة الكرامة قولاً وفعلاً، وبين غوار و(طوشته) الذي نادى بالكرامة للمواطن العربي مطالباً بوصول الكهرباء إلى بيوت السوريين، قبل أن تصل إلى أجساد المعتقلين في سجون نظام الأسد، بدأ يطالب بقطع الكهرباء والماء والحليب والدواء عن رجال ونساء وأطفال سوريا، كل ذلك في سبيل راعيه الأسد، وليحصل على لقاء هنا وهناك، ومال يأخذه من خزينة الشعب السوري الذي سرقه آل الأسد .

غوار الذي رفض أن يستمر كسفير للنوايا الحسنة بعد عدوان تموز عام ٢٠٠٦ قبل أن يكون سفيراً لنظام الإجرام والقتل السوري، ومدافعاً عن آليات جيشه التي تصول وتجول على أجساد أطفال سوريا .

الطوشة ،عباس النوري، باسم ياخور، سلاف فواخرجي، بشار اسماعيل، زهير عبد الكريم، أحمد رافع وولده العاق للوطن محمد رافع وغيرهم من "مثقفي" و"فناني" سوريا، الذين تغنوا بـ ثورات الربيع العربي ونظموا لها القصائد، ثم اختفوا وتماهوا في جلباب السلطة والنظام ضد ثورة الشعب السوري، واضعين أنفسهم مع نظام الإجرام الأسدي في مزبلة التاريخ.

يقابلهم سيدة الدراما السورية منى واصف، ويارا صبري، مي سكاف، فارس الحلو، علي فرزات، فدوى سليمان، محمد اوسو، جلال الطويل، جمال سليمان، أصالة نصري، مالك جندلي، نوار بلبل، محمد آل رشي، وغيرهم من المعبرين عن ألوان الطيف السوري، فنانين وموسيقيين ورسامين، طامحين جميعاً لبناء سوريا المستقبل، ومجسدين حقيقة الفن في كونه يعبر عن طموحات ورغبات الشعوب، ناسفين نظرية الفن والسلطة وجهان لعملة واحدة، ليحققوا بصدق مقولة... الفن موقف.

فتاة سورية تروي مشاهد التعذيب والاغتصاب في سجون نظام الأسد

نقلاً عن: جريـدة الحيـاة

■ وصلت إحدى الفتيات السوريات ممن نَجَوْنَ من سـجون المخابـرات السـورية (فرع فلسـطين) في دمشق، إلى جدة (غرب السعودية) أخيراً، بعد صفقة لتبادل الأسرى بـين نظام بشـار الأسـد والجيش السوري الحر الذي يحاربه.

وقـالت ختام محـمد (٢٠ عاماً) لـ«الحـياة»: «بـعد اعتقالي لدى المخابـرات السـورية نحـو ٥٠ يوماً، تم الإفراج عني ضمن صفقة مبادلة ٢١٣٠ معتقلاً، في مقابـل ٤٨ إيرانياً قـام بتسـليمهم الجيش الحـر إلى النظام في ٩ كانون الثاني (يناير) الماضي.

وأوضحت محـمد الطالبـة في حقـوق جامعة دمشـق أنها اعتقلت في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٢، في ساحة باب السـريجة في دمشـق، بـعد أن نظّمت مظاهرة طلابـية ضد النظام السـوري، وهي تحـمل لافتة كتب عليها «فقـط في سـورية يُعتقـل العقـل المفكر»، احـتجاجاً على قـيام النظام باعتقـال طلاب يحملون أفكاراً مناوئة لبشار الأسد.

وقـالت: «مثل هذه المظاهرات لا تسـتمر عادة لأكثر من دقيقتين، نظراً للانتشار الأمني الكثيف في أرجاء العاصمة حينها، وخلال ذلك تم اعتقالي واثنتين من زميلاتي ممن شـاركن في هذه المظاهرة من جانب الأمن السوري.»

وحشية تعامل النظام مع المعتقلين

وأكدت أنها شـــاهدت خلال اعتقـــالها الكثير من الجرائم التي يرتكبـها نظام الأسـد ضد السـجناء والمعتقـلين، خصوصاً في العنابـر النسـائية، ورأت الكثير من الانتهاكات الإنسـانية، والممارسـات غير الأخلاقـية ضد المعتقـلين، مضيفه أن من يثبـت ارتباطهم بالجيش الحر لا يلبثون كثيراً في السـجن، إذ ينقلون إلى فرع آخر من السجون.

وذكرت أن سـجون المخابـرات السـورية تتم فيها ممارسـات ممنهجة في التعذيب، ابـتداء بـالضرب، مروراً بـالصعق الكهربـائي والحـرمان من الطعام، وانتهاءً بالاغتصاب..

وقالت: «شهدت حالات اغتصاب وتعذيب في العنبـر النسـائي ضد الكثير من النسـاء السـوريات اللواتي يومياً لا نسـتطيع النوم، بسـبب صرخات المعتقـلين من الشبـــــان والفتيات جراء التعذيب والضرب المتكرر.»

وذهبـت إلى أن الضرب للسـجناء والسـجينات يكون في بـــعض الأحـــيان عشـــوائياً، بقـــصد التعذيب والترهيب، فيما تحـظر إدارة السـجن على السـجينات صلاة الجماعة، وتعاقـــــب كل من يخالف أنظمتها بالتعذيب.

وأوضحـــت خلود (شقيقـــة ختام) التي تقـــطن مع عائلتها في جدة (غرب السـعودية) لـ«الحـياة»، أنه بـــعد مرور أكثر من شـــهر على اختفاء شقيقـــتها وردتهم اتصالات مـن مصادر مجهولـة تؤكـد أنها معتقـلة في أحـد سـجون النظام، وأن ثمن مكالمتها والاطمئنان عليها تبلغ قيمته ٣ آلاف دولار.

المساعدات السعودية

وزّعت الحـملة الوطنية السـعودية لإغاثة النازحـين السـوريين، التي وجّه بـتنفيذها خادم الحـرمين الشريفين الملك عبدالله بـن عبـدالعزيز، وبإشـراف من وزير الداخلية المشـرف العام على الحـملة الأمير محمد بن نايف، أمس (الأحـد) ٥٠ جهاز تدفئة يعمل بـالمازوت، و ١١٠٠ بـطانية، على ٢٧٠ أسـرة من الأسر السورية الموجودة في المنطقة.

وواصلت الحملة - بحسب وكالة الأنباء السعودية - المرحـــــلة الثالثة في توزيع أجهزة تدفئة تعمل بـــالمازوت، في إطار مســـاعدة ودعم النازحـــين السـوريين في منطقـة دير عمار في مدينة طرابـلس الشمالية اللبنانية.

وأوضح مدير مكتب الحـملة في بـيروت وليد الجلال أن الحملة بدأت المرحلة الثالثة بالتزامن مع المرحلة الثانية المتمثلة في توزيع الأغطية والبـــطانيات، مؤكداً أنه ســـيتم توزيع ٥ آلاف جهاز تدفئة على النازحين السوريين في لبـنان خلال الأيام القـليلة المقبلة، ضمن المرحلة الثالثة من عمل الحملة.

هل أتاك حديث الصور ؟...
حديث القتل في سورية؟

فادية لاذقاني | جريدة الحياة

بطاقـــة

أنا قادمةٌ من كوكب يعجّ بأسئلة لا أجوبة لها. فيـــه يُصدّق كلُّ ما يُقـال، ولا يُقـال كلّ ما يُصدَ ق. في أضلاع ســـاكنيه، يُختزن جنون الســـؤال الملازم ليقـظتهم والمنام. تحـــتفظ الأرض بأســـرارها. لا تجيب الأغصان ولا الأرصفة. لا تعبأ بـأغاني الانتظار أغبرةُ «ميكروهات» طلعة شورى، وما أسوار ساحة فرع الســـادات بمستجيبـــة لألم ســـكاكينه. لكنّ الانتظار واسعٌ لا ينتهي، كالنجوم.

أنا بـنت السـؤال المعرّش في بـلاطات وأدراج جادات المهاجرين وحديقـة السبكي، وزوايا بـيت شـورى وشرفته وحيطانه.

الصمت حـارس الخديعة. العيون تتحاشـى التقـاء نظراتها كي يكون. لا أحد يسأل الآخر قولاً أين أودع أسرار الغياب. حماة، حلب، دمشق، شمالاً وجنوباً. إنهم يلملمون قـطعات أجسـادهم، يلفون حـولها أكفانهم البـيضاء ثم... على صوت النفير... بـم... بـــم... بـــم... جيش جرّار من الموتى - الأحـــياء، يتقدمون موكباً للحقيقـة. كلٌ يحـمل شـهادة تاريخ ولادته وتاريخ ومكان إعدامه واسمه.

الموت «العاديّ» لا يُصدق. فما يســـعف الروح كي تصدق موت من ولده البـــطن نفســـه الذي جاء بجسمها إلى الوجود؟ كيف بـلا شـاهدة ولا جثة ولا مراسم دفن؟

السؤال لاصقٌ بالحشا. السؤال هو الحشا.

صيدنايا/ السجن

هذه أول زيارة أرى فيها أخي الأكبـر، بـعد نجاته من تسع سنواتٍ في سجن تدمر. كان الاعتقاد يسود أنهم ينقلون قـدماء المعتقـلين إلى صيدنايا، سـجن «الخمس نجوم»، كي يســـترجع الســـجين هيئته البشرية، قبل إخلاء سبيله المحتمل الوشيك، بسـنة، أقلّ أو أكثر. أمضى أخي وقـت الزيارة يحـاول اختلاس هنيهة تشـرد فيها أمنا عن الانتبـاه، كي يبـلّغني بحركات شفتيه خبـر «ترويحـهم» لأخينا عبـد، الثاني في ترتيب العائلة بـعده. لم أسأله بـعد ذلك البـتة كيف خطر على بـاله أن يقسـو عليّ كل هذه القسـوة، وهو يمرر يده على رقبـته، بسـرعة البـرق، ليشـير لي إلى «امّحـاء» عبـد من الوجود. في طريق العودة من صيدنايا، غار صدري عميقـــاً، وجثمت فوقـــه تلك الصخرة التي ستلازم شهيقَ حلّي، وزفيرَ ترحالي.

لكني لم أصدّق!

بيـــت الأمّ

بعد سنتين، في بيتنا في شورى المهاجرين، ستكون أول جملة يقـــذفني بـــها أخي المُحـــرَّر من تدمر وصيدنايا: «عبـد، روّحـوه». لم أصدّق! ألم يحـدثنا كثيرون بـخروج أبـنائهم بـعد خمس عشـرة سـنة، عشرين، ظنهم أهلهم من عداد الأموات؟ بل وأقاموا لهم طقـوس العزاء، لماذا لا يكون أخي عبـد واحـداً منهم؟

لا أقول لأمي شيئاً. فرحـتها المكتومة تفضح نفسـها وهي تروي لنا كيف جاء عناصـر «الأمـن» مـرةً أخـرى. دقـوا بـاب بـيتنا وسـألوها عن ابـنها الغائب. «كرروا جيئهـم وأسـئلتهم، وما زالوا يكررون». أســرَ لها المختار وبـــعض الجيران وأصحـــاب الدكاكين في الحيّ. أأشفق عليها أم على نفسي؟ أكنت أقـل بؤساً منها؟ لا أدري، فداخلي أيضاً ما بـرح الأمل يراقـــص الشيطان.

دمشق الواسعة/ دمشق الضيقة

الرجلُ الملثّم، الذي اقـتادني أخي الأكبـر إلى موعد معه في سوق الهال، كي أصدق خبر «امّحاء أخي عبـد من الوجود»، قال لي بوقارٍ وحسم: «انتهى الحـديث. لا تسألي أكثر، إنها مغاليقُ لغة السجناء. نحـن نعرف كل شـيء» وقـال: «آخر ما قـاله أخوك، وقـت قـدموا لاقـتياده الرابـعةَ فجراً من مهجعنا في سـجن المزة: «لا ينس من يخرج منكم حياً أن يبلّغ زوجتي: أرغب بـ «محـمد» اسـماً لطفلي القـادم إن كان صبـياً. وعند عتبـة البـاب الذي طواه وهو يُرى حـيّاً للمرة الأخيرة أردف ناظراً إلينا: «أوصيكم بـأمي»، قبـل أن يصيح منه صوتٌ عميقٌ: «سامحيني يا أمي.»

قبل أن يذهب الرجل الملثم أوصاني بحدّة: «هذا

الموعـد لم يكن له وجـود فـي يـوم مـن الأيـام، لـم أركما ولم تريانـي.«

لم يكن الرجلُ الملثمُ الأولَ الذي رأيناه!

فتح البـاب شـابٌّ متجهم الوجه. أشـار إلى صالة الانتظار وغاب زمناً. جلسـنا، أخي وأنا، من دون أن يدعونا لذلك.

قـال أخي: جئتك بـأختي تسـمع منك فتصدق. أعرف، من سجناء قُدم بـهم إلى سـجن تدمر، أنك كنت مع أخينا عبد طيلة الأشهر الستة التي كانت الأخيرة في حياته في المزّة. هل...

لم يدع الشاب أخي يكمل. وقف قائلاً بتشنج بالغ:

-لا أعرف عمّ تتكلم!

هذا الشاب كان صديقاً مقرّباً من أخي عبد من قبـل. كان قـد اعتقـل، في سـجن المزّة على ما بـلغنا، هو الآخر لمدة سنة، ثم عاد إلى افتتاح مكتبه الهندسيّ. أما الثالث، فلم نره بتاتاً!

بـعد طريق طويل إلى بـلدة (م) في آخر الدنيا، لم يُفتح خلاله فوه واحـدنا، أنا وأخي. قـالت لنا امرأةٌ فتحت الباب بعد انتظار دقائق:

-لا يوجد هنا أحدٌ بهذا الاسم!

في طريق العودة، كانت الجملة الوحيدة التي تلفظ بها أخي الأكبر، كعادته من دون النظر إليّ مباشرةً:

-يا أختي، كفاك بحثاً وأوهاماً. لو شـاهدتُه ماشـياً الآن أمامنا، لما صدقت أنه هو!

لم أصدّق.

فرع المخابرات الجوية/ مكتب ع. د

خالي وصل بـعد جهود كبـيرة إلى مكتب مسـؤول كبير. نظر هذا إلى السجلّين أمامه، وقـال بـتجهم: - الكبير في تدمر. الثاني لا تسـألوا عنه بـعد اليوم. لم أصدق.

كفرسوسة/ مكتب رئيس فرع «أمن» الدولة

كان رئيس الفرع عالماً بمعرفتي باعتقال أخي الأول. حـدث هذا قـرب مكتبـه، وكانت زيارةً مشـهودة لها قـصةٌ أخرى. بـعد شـهور اسـتدعاني المدير، ذات مساء، إلى مكتبه. في نهاية المقابلة قال لي:

-يبـدو أن قـصة أخويك قـد أثرت فيك فعقّدت وضعك. أمضيتُ بقـية الثلاث سـنين وشـهرين وعشـرة من الأيام، التي قـدروها كافيةً كمدة لاعتقـالي، أتسـاءل: لماذا «خَرْبَط» وقـال لي «أخويك» بـدلاً من «أخيك». لم يخطر على بـالي أن أفهم!

فرع تحقيق السادات - الخطيب،

مكتب الرائد «ت.ع.د»

أعادوني إلى الفرع الذي استلمني قبل ثلاث سنين وشـهرين، قبـل أن يسـلمني إلى فرع - سـجن كفرسوسـة. سـأعرف بـعد ذلك أنّ هذا كان لإعادة التحقيق وطقوس المساومة قبل الحرية. مرةً أخرى، ثالثة، عاشرة، يجب أن تحـكي عن أسـرتك، إخوتك، وأجداد أجداد الذين خلفوك. لكل خانتـه وأيـن وُلـد، وأين يقيم وأين يعمل. أخذ الرائد أوراقي بعد ملئها، ومرّ عليها بعيون تشي بالسخرية. ولكن، لن أنسى توقـفه فجأة، ولا نظرته، ولا ملامح وجهه التي تغيرت، لحظة أجبته بكل بساطة، عن عمل أخي عبد. سأتذكر فيما بـعد كثيراً من المرات، ارتجافةً صغيرةً، خلتني لمحتها سريعاً، في عضلات وجهه. إذ إنه، بعد جوابي، صمت هنيهةً، ثم سـألني: منذ متى لم يزرك أخوك عبد؟

باريس - الشام

مهنة الأخ ومكان إقـامته:... المعاملات الإدراية لا تقبل الفراغات.

أخي كان شابـاً في ربع الصبـا وكان جميلاً. كان في السنة الأخيرة من كلية الهندسة الكهربائية. الشام وأمه كانتا حبيبـتيه. لم يدع له العسـف نصيبـاً كي يضيفَ إليهما ابنَه الذي سيولد بعد سبعة أشهرٍ من اختفائـه. أنـا، مـرةً أخـرى، فـي مكتـب للمعامـلات الإدراية والخانات لا تقبـل الفراغ، أغيثيني يا أفعال لغـات العالـم. أنجديني مـا أكتـب فـي خانـة المهنـة والمكان! ها أنا على موعدي المليون مع أنشـودة الرجاء اليائس؟ كان لي أخ يلعب. ابتلعته حفرةٌ كبيرةٌ في مكان ما من سـورية، في يوم من أواخر شـهر ديسمبـر عام ١٩٨٣. ماذا أكتب في الخانات الإدارية؟ فأخي ما زال حـياً في دائرة الأحـوال الشخصية.

لم يكن لي أن أصدق، لولا أن أتاني حديث الصور.

حديث الصور

زوجة أخي انتظرته بكل صبر وحب ما نيّف عن ثماني سـنين. لا بـد أنها «تيقـنت» من خبـر موت زوجها بطريقـة ما، قبـل أن تعلن انفصالها وتبـدأ بـعمليةِ الطلاق – بحـكم الهجران - أول رصاصة تخترق جدار انتظار أمي الكتيم. ليس لي سـوى زوجة أخي. لعلّه قال لها شيئاً قبل سعيه إلى الصليب. عساها تنقل لي يقينها. كان قـد مضى على زواجها الثاني أقـلّ من عام.

أودعتُ خشيتي وهدير قلبي أعمق عميق داخلي. ياما خشيت هذه اللحظة وحسبت لها عظيم الحسابات. سألتها كالعابد في محرابٍ، يتضرّع إلى إلهه.

-قلبي صدّقَ بعد ثماني سنوات. قالت بتجلد وهدوء. وكان هذا كل جواب لها.

أمعنتُ في إلحاحي. رأيتُ نظرات الإشفاق في عينيها. حـدثتْني عن المظروف الكبـير الأصفر. أدارت رأسـها كي لا أرى انحدار دموعها.

-أخوك سلّمني هذا المظروف قبل أسبوع من غيابه. قالت وعيناها ساهمة في العماء.

في المظروف صورٌ مكبرة بالأبـيض والأسـود. كتلك التي تضعها الأسـر ل... للشـهداء. كان عددها سـتاً من الصور. سهم اخترق أضلاعي واستقـرّ فيها. رأيت أخانا، أحـد أيام الأسبـوع الثالث من أيار ١٩٨٣، يذهب خصيصاً للمصور، ويجعل من صوره سـتّ نسـخ. عدًّنا من دونه فنحـن أربـعة إخوة. لزوجته بـجنينها ذي الشـهرين خامسـة. ولأمّنا سادسـة. لم يخطر على بـالي يوماً أن أقـول إنه العدد، أو نصف العدد، السائد في استخراج الصور في الشام.

هذه المرّة، ركَنَ أخي «عبـدُ»، بـكلّ حـنانه، كمَانَه وعُودَ الأب جانبـاً. غنّى متمايلاً من طربٍ وَوَلَهٍ، كعبدالباسـط، آخرَ آيةٍ من سـورة البقـرة. ثم همس لي، برفقٍ وإشـفاق، أن صدّقـي، واختفى بـين الغمام. فكان أن صدّقت!

حـدث هذا في الخامس والعشـرين من شـهر تموز. ١٩٩٣

هامش: كُتب هذا النص، إلا كلماتٍ منه، منذ سنوات. أُعيدت كتابته منذ شهرين ونصف الشهر، بعد حـذف بعض الكلمات والأسماء.

أيلول ١٩٩٥. آب ٢٠١٢

48 مليار دولار
خسائر الاقتصاد السوري في 22 شهراً

■ قدّر تقرير إقتصادي خسائر الاقتصاد السوري خلال الشهور الـ٢٢ الماضية بنحو ٤٨,٤ مليار دولار أو ٨١,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٠. وتوزعت الخسائر بنسبة ٥٠٪ في الناتج و٤٣٪ في مخزون رأس المال المتضرر .

ووفقاً لصحيفة "الحياة" اللندنية، لفت تقرير «الأزمة السورية: الآثار الاقتصادية والاجتماعية» الذي أعده «المركز السوري لبحوث السياسات» في «الجمعية السورية للثقافة والمعرفة»، إلى أن البلاد خسرت ما حققته في عقدين من التنمية البشرية، وأن نسب الانهيار الاقتصادي «قياسية» مقارنة بالدول التي شهدت نزاعات مسلحة.

وتوقع التقرير أن تكون الأزمة أدت إلى نمو سالب في الناتج بنسبة ١٨,٨ سالب العام الماضي، ورفعت عجز الموازنة إلى ١٨,٥٪ من الناتج، ما يعني أن الأزمة سيكون لها أثر سلبي كبير في ميزان المدفوعات، ليصل العجز التراكمي إلى ١٦ـ مليار دولار يمول من صافي الاحتياط الأجنبي الذي تراجع من نحو ١٨ مليار دولار عام ٢٠١٠ إلى نحو ملياري دولار العام الماضي.

وقدر التقرير خسائر رأس المال السوري خلال الأزمة بنحو ٤٢ مليار دولار تركزت في ثلاثة عناصر: الانخفاض في صافي الاستثمار والذي يعادل نحو ١٢,٤ مليار دولار، والخسائر الناجمة عن تراجع استخدام الطاقة الإنتاجية القصوى وتعطل رأس المال عن المساهمة في عملية الإنتاج خصوصاً في قطاعي السياحة والصناعات الاستخراجية وتعادل نحو ٨,٩ مليار دولار، والضرر الجزئي أو الكلي لمخزون رأس المال (الشركات والتجهيزات والأبنية المتضررة) والمقدر بنحو ٢٠,٨ مليار دولار.

وكان خبراء سوريون أفادوا في تقرير أعدوه لمصلحة منظمة «إسكوا» بأن الاقتصاد الكلي تراجع بنحو ٣٥٪ في الناتج (نحو ٢٠ مليار دولار)، مع توقع خسارة ١٨٪ مع كل سنة.

وأشاروا إلى أن سوريا فور انتهاء الأزمة ستحتاج إلى نحو ٤٥ مليار دولار لتمويل إعادة الإعمار في البلاد، مقابل زيادة في تحديات هذه العملية، سواء في الكلفة أو الإمكانية، في حال استمرار الأزمة، من بينها ارتفاع نسبة البطالة إلى ٦٠٪ في حال استمرار الأزمة إلى ٢٠١٥.

إنقطاع الكهرباء يتسبب بخسارة
22 مليار دولار في سورية

■ كشفت تقديرات وزير الكهرباء السوري عماد خميس أن كلفة خسائر الإقتصاد الوطني نتيجة إنقطاع التيار الكهربائي تقارب ٢٢ بليون دولار أميركي.

وأوضح الوزير أن "قطاع الكهرباء تصدر قائمة القطاعات الحيوية التي طالها الإرهاب"، مشيراً إلى مقتل ٨١ عاملاً في القطاع وإصابة ١٥٧ شخصاً، فيما بلغ عدد المخطوفين العاملين في القطاع ٢٩ شخصاً، منذ بداية الأزمة في منتصف آذار/مارس ٢٠١١ ولغاية الآن.

ولفت إلى أن تأخير تنفيذ عدد من مشاريع محطات توليد الطاقة الكهربائية يعود إلى "عدم تنفيذ اتفاقيات التمويل، ومنها مشروع توسيع محطة توليد دير علي (ريف دمشق) حيث كانت حصة التمويل من بنك الإستثمار الأوروبي ٢٢٠ مليون يورو ومشروع محطة توليد دير الزور (شرق) بـ ٢٠٠ مليون يورو."

أطفـــال الجيـــش الحـــر...

ما بين سلاح النظام ورغبة الانتقام
من المسؤول عن انخراطهم وكيف سيتم إنقاذهم ؟!

جريدة الكرامة | خاص

■ ربما كانت الرصاصات التي كان يطلقها الطفل عمر بكيراتي من قناصته التي تكاد تقاربه طولاً أكثر خبرة منه بهذه الحياة التي لم يرى منها إلا القليل حتى لحظة استشهاده .

سقط عمر شهيداً بعد انضمامه إلى الجيش الحر بأشهر، ترك دراسته وألِف حياة العسكر ليصبح من أفضل القناصين في الكتيبة التي انضم إليها .

ليس عمر الطفل وحده الذي غادر حياة أي طفل طبيعي لينخرط في الجانب المظلم من الحياة آلا وهو ساحة الموت والقتال .

" جريدة الكرامة " حاولت البحث في سطور التحقيق التالي عن أسباب دخول الأطفال في المعركة وتبعات الأمر على حياتهم إن استمرت حياتهم بعدها .

ورود في ظروف مالحة

تقول منظمة هيومن رايتس ووتش أن أعمار الأطفال الذين ينخرطون في العمل العسكري في سوريا إلى جانب الجيش الحر تتراوح بين ال ١٤ و ال ١٦، ومعظمهم من المناطق التي تعرضت لقصف عنيف من جانب قوات النظام ولعمليات عسكرية، أو إلى المناطق التي شهدت اعتقالات كثيرة ربما طالت أهالي هؤلاء الأطفال .

نظام الأسد سرق طفولتهم

لعل أحد أهم أسباب دخول جزء من أطفال سوريا في هذا المعترك العسكري، هو آلة القتل التي سلطها نظام الأسد على الشعب السوري، ما أدى لخسارة الكثير منهم لحياتهم الطبيعية، حيث تحولوا من مدارس تعلمهم الحساب والقراءة والشعر والفلسفة والانترنت، إلى مدرسة العسكرة التي تعلم حسابات الموت قبل الحياة وكلمات الحرب وخططها وأساليب محاربة الموت للنجاة منه .

الدفاع عن النفس والأهل

" مات والدي واضطررت لأن أحمل السلاح دفاعاً عن أمي وإخوتي " بهذه الكلمات برّر أحد الأطفال سبب انخراطه بحمل السلاح في وجه جيش الأسد حيث عمل بداية الأمر على تأمين منزله قبل أن تقصفه قوات النظام وتلاحق الطفل ما أدى به إلى الدخول في إحدى كتائب الجيش الحر .

أريد اللحاق بهم

أحد أهم الأسباب التي تدفع الأطفال للانضمام إلى الجيش الحر هو فقدان أفراد العائلة بسبب القصف أو الإعدامات التي تنفذها قوات نظام الأسد، مما يجعل الطفل يفقد الأمل في البقاء، ويتعطش للانخراط في الجيش الحر و اللحاق بأهله الذين فقدهم .

منشقو الجيش يأكلون حصرم اللجوء

و يعد أحد أهم أسباب انخراط الأطفال في الجيش الحر وقبولهم من قبل قادة الكتائب أن معظم المنشقين عن جيش النظام لجئوا إلى دول الجوار بعيد انشقاقهم، حيث خشي بعضهم الوقوع بيد قوات النظام، ونأى آخرون بأنفسهم عن ساحات الموت، بينما

جلس آخرون للعمل على ما يسمى إدارة أمور الجيش الحر من الخارج .

حياة مليئة بالخطر .. ولكن

لا يأبه هؤلاء الأطفال لخطورة المواقف التي توضع بها كتائب الجيش الحر في أثناء المعارك العنيفة والقصف الشديد الذي تتعرض له مناطق تمركزهم، فتجد بعضهم، كما يقول أحد قادة الكتائب، فرحاً عندما يسمع صوت القصف والرصاص وكأنه يستعد للموت والشهادة قبل أن تأتي، ويؤكد أن الأطفال بعمر ال١٥ مستعدون للتعلم على السلاح أكثر من غيرهم .

لأعمارهم مهام خاصة

تتعدد مهام هذه الفئة العمرية في الجيش الحر حيث تؤكد منظمة هيومين رايتس في تقريرها أن أحد أهم المهام الموكلة إليهم هي نقل السلاح والذخيرة، إضافة إلى نقل الأخبار بين الكتائب التي تتوزع في المناطق، وإذا كان الطفل ذو جسد يمكنه من حمل السلاح فإنه يُدرَّب عليه حتى يصبح قادراً على حمله وماهراً في استخدامه

السلاح في يد الطفل يجرح

يثير قلق المنظمات الانسانية أن يحمل السلاح أفراد بهذا العمر حيث تؤكد الدراسات أن الأطفال في هذا العمر غير مسؤولين عن الكثير من تصرفاتهم التي تحركها العاطفة والاندفاع، ما يجعل احتمال ارتكاب الأخطاء أمراً وارداً جداً .

ماذا عن المستقبل

تؤكد الكثير من الدراسات النفسية أنه في حال تعرض الأطفال للعنف فإن ذلك سيؤثر على حياتهم القادمة حتى إن توقف هذا العنف، حيث أن نفسية الأطفال وذاكرتهم أقدر على الاحتفاظ بالمشاهد من الكبار، ما يؤدي لزرع العنف في رؤوسهم، وبالتالي تصبح مسألة القتل والاقتتال من الأمور العادية بالنسبة لهم، ما قد يؤدي لازدياد معدل الجريمة في المجتمع بين الأطفال في هذا العمر، وتنصح منظمة هيومن رايتس ووتش بإبعاد الأطفال عن الظروف المحيطة بهم قدر الإمكان، حتى يكونوا قادرين على النهوض بمجتمعهم فور سقوط نظام الأسد .

كيف نخرجهم من مستنقع الموت

لعل السؤال الذي يجب طرحه بعد عامين من انطلاق الثورة تقريباً هو كيف نستطيع انتشال الأطفال الذين انخرطوا بالعمل العسكري وذلك لإعادتهم لحياتهم الطبيعية .

سؤال ربما كانت إجابته محصورة في رأي الجميع بإسقاط الأسد ونظامه، إلا أن الواقع يحتم علينا بعيداً عن ذلك من خلال البحث عن الأساليب الناجعة للخروج بهم حتى قبل إسقاطه، لأن ساعة سقوطه لن يفرغ أحد للتفكير بجيل كامل لم يعد يفكر إلا بالموت في سبيل الحياة .

الجبهة المتحدة للثورة السورية

حوار مع المنسق العام للجبهة

بقلم: باسل الحوراني

■ أمام حالة الحرب الممنهجة من قبل السلطة الغاشمة في سوريا ضد شعبنا الأعزل، وحال المعارضة التي لم ترتق حتّى الآن إلى درجة الدم السوري المهدور، ولا إلى اللحظة الوطنية التحرريّة، وتتخبّط في حالة من التشرذم والانقسام وتصبح عبئاً على الثورة.

وأمام الصمت الإقليمي والدولي القاتل بحق شعبنا الثائر، والتنقّل من مؤتمر إلى آخر بهدف التهرّب من المسؤوليّة، ما يعني مزيداً من المهل، التي تمكن النظام من ممارسة المزيد من الفتك بالشعب الثائر.

في هذه اللحظة من تاريخ ثورتنا، تبدو الحاجة ماسة إلى استعادة زمام المبادرة، من خلال خطوة تتم بين الثوار في الداخل، بكلّ فصائلهم الثورية وكتائبهم المسلحة، تتجسد في تشكيل "الجبهة المتحدة للثورة السورية"

التقينا مع منسق الجبهة المتحدة للثورة السورية "أبو جلال" وأجرينا معه الحوار التالي :

من تمثل جبهتكم ؟

تقول الورقة التأسيسية :

نحن مجموعة من القوى الفاعلة الثورية والعاملة على انتصار ثورتنا من تنسيقيات وفعاليات ميدانية وأهلية ومدنية وكتائب من الجيش السوري الحر، الذين توافقوا على ميثاق الجبهة التي هي ميثاق الثورة، وتبنوا برنامجها الهادف للوصول إلى تنفيذ بنودها الخمسة التي حددت بـ:

المادة الأولى: إسقاط السلطة الحاكمة في سوريا.

المادة الثانية: محاكمة القتلة، وتعويض المتضرّرين من ممارسات النظام الفاشي تعويضاً كاملاً ولائقاً.

المادة الثالثة: اعتماد المساواة في المواطنة كقيمة عليا وحقيقيّة، والدفاع عنها واجب وطني.

المادة الرابعة: أن تكون الحريّة هي القيمة الحقيقيّة، وتشييد الدولة الديمقراطية خيار استراتيجي .

المادة الخامسة: العمل على بناء الدولة المدنية الديمقراطية، دولة المساواة في المواطنة والحريّات، على أساس نظام سياسيّ يعتمد التداول على السلطة، ركيزته انتخابات برلمانيّة حرّة، يتمّ فيها احترام نتائج الاقتراع. دولة المواطنة التي يتساوى فيها جميع المواطنين دون إقصاء أو تمييز، وبغض النظر عن العرق أو الجنس أو الدين، على أن تكون محصنة بدستور مؤسّس على عقد اجتماعي جديد يعترف بجميع مكوّنات المجتمع السوري ويضمن حقوقها الثقافية والإجتماعية والسياسية والمدنيّة.

الوثيقة التأسيسية لجبهتكم تحمل بين سطورها اتهاماً للمعارضة الخارجية بالتخاذل، ألا تعتقد أن مثل هذا الامر يحدث شقاً في الصف السياسي السوري المعارض ؟

نحن لانسميها تخاذلاً، إنما هو اعتراض على الأداء السياسي للمعارضة السورية.

واعتقاداً منا بأنه بات ملحاً على الحراك الثوري أن يقول قوله السياسي ويفرز قياداته الميدانية لقيادة العمل وبكل مستوياته.

وللتصويب نحن في الجبهة لا نؤمن بمعارضة داخلية ومعارضة خارجية، هذا التصنيف أراده النظام لشق صفوف المعارضين، الجبهة ترى بأننا في مرحلة التحرير من نظام فاشي وأن الساحة أفرزت مؤيد للنظام ومعارض له، بغض النظر عن موقعه ومكانته..

الحوار فكرة مطروحة بقوة هذه الأيام خاصة مع انعدام الدعم الغربي بالسلاح، ما هي شروطكم للحوار إن أجبرتم عليه وهل ستحاورون نظام الأسد بشكله الحالي ؟

الحوار من حيث المبدأ لاجدال عليه، ولابد من الحوار إلى أن يصل الخصم إلى حافة القبر أو سلم الطائرة، هذا من حيث المبدأ، إنما بخصوصية الوضع السوري فنحن في الجبهة نعتقد أن النظام بتركيبته غير قابل للحوار، فالنظام كتلة واحدة إما أن نقبلها كما هي أو ننفيها بكليتها، من الصعب، بل ومن المستحيل الفصل بين مكونات النظام بين مسالم ودموي، وهنا بتنا نحن في الجبهة ننظر إلى النظام على أنه مجموعة من الأفراد انفردوا بالسلطة ويمارسون القتل والبطش بالشعب السوري..

صار النظام يشكل طائفة سياسية (اوليغارشيا) ضمن المجتمع السوري، وتربطه علاقات بينية مميزة مع قوى دولية وإقليمية، وهو عاجز عن اتخاذ أي قرار تفاوضي، ومن هذه الخصوصية تصتدم جميع المحاولات بجدار الخصوصية السورية. الحقيقة أن النظام السوري عندما اختار الحل الأمني للمواجهة كان يدرك هذه الخصوصية بدقة، لذا لم يبقى أمامه إلا الانتصار أو الفناء..

نلاحظ أن أي جبهة معارضة تتحدث في وثائقها الأولية عن ما بعد بشار الاسد، والسؤال الأهم ماذا حضرتم ليرحل بشار الاسد ؟

نعمل في الجبهة على أن نتخلص من حالة الشرذمة الناتجة عن عدم التنسيق التي فرضت على الثورة لسببين، أولهما ما فرضه النظام على تفكيك أواصر الترابط بين القوى الثورية، وثانيهما المال السياسي الذي يبعثر الجهود إلى حد ما، وهذا لايتم إلا من خلال ما نسعى إليه، وهو سحب القول السياسي من الخارج إلى الداخل وفرز القيادات الثورية للحراك إلى أن تؤسس ذاتها الثورية، ونقصد هنا الجيش الحر، لإنجاز مهمته التحريرية وليكون النواة للجيش الوطني السوري، حيث نعتقد بأن مؤسسة الجيش مهددة بالإنهيار حال سقوط النظام، وهذا لايتم إلا من خلال الاعتماد على المقاومة الشعبية التي تعتمد على ذاتها.

هل حاولتم فتح قنوات اتصال مع المعارضة الخارجية وماذا كان الرد؟..

نحن على تواصل دائم مع المعارضة السورية بكل أطيافها، إنما المشكلة لدى البعض من المعارضة التي تريد أن تستثمر الثورة وتعمل على أن تحسن مواقعها من خلال إضعاف القوى الثورية، ولهذا السبب نتباين عنها بالوظائف ..

هل تواصلتم مع الدول التي تتعاطى الشأن السوري وتتحدث عن إسقاط نظام الأسد ؟

نعم، ونحن في حال مشاورة شبه دائمة مع أغلب الدول التي تؤثر على القرار السوري، ولدينا قناعة بأن المجتمع الدولي لم يتخذ قراره بعد بشأن إسقاط النظام، لابل نستطيع القول بأن المجتمع الدولي متفق على المزيد من الاستنزاف لسوريا، وإضعاف موقعها ومكانتها الجيوسياسية، والنظام الحالي خير من يؤدي هذه الوظيفة في هذه المرحلة..

ماذا عن دعم الجبهة، وكيف يتسنى لها الاستمرار بحال عدم وجوده ؟

الجبهة تعتمد على ذاتها، وإمكانياتها متواضعة، وكل فصيل يتدبر أمره من ذاته، لاتوجد أية جهة سياسية أو إقليمية أو دولية داعمة للجبهة، لقناعتنا بأن نهجنا وخطابنا لايتوافق مع استراتيجياتهم..

ما رأيكم بجبهة النصرة ، هل تواصلت معها ؟

نعم نتواصل معهم، بالحد الأدنى من التواصل، وخاصة في مناطق تواجدنا بحكم الظروف وشروط العمل الميداني، إنما الواضح بأن خطابنا ونهجنا ورؤيتنا لمستقبل سوريا هو على خلاف كبير، إنما لم تصل إلى حد التصادم وهذا ما لا نتمناه.

التطرف الديني يخيف الغرب، وأنتم بدأتم وثيقتكم التأسيسية بـ "هي للّه" ألا تخافون أن يرفضكم الغرب ؟

هي للّه، هي للوطن، تعني بأننا في الجبهة المتحدة للثورة السورية لسنا طلاب مناصب ومواقع، تعني بأن وظيفتنا في الجبهة تنتهي عند إسقاط هذا النظام وبناء الدولة الديمقراطية، وفرض صناديق الإقتراع لكي يختار الشعب ممثليه، وهذا لايمت إلى التطرف بصلة، ونحن نؤمن بسوريا ديمقراطية حرة، نحن نؤمن بسوريا لكل مواطنيها بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون، ومن حق أي مواطن أن يمارس حقه في المواطنة في جميع مناحي الحياة العامة والخاصة.

بوابات أرض العدم الجزء 2

بقلم الكاتبة: سمر يزبك

■ كان يلزمه المرور من الشارع والاستجابة لدورية العسكر والأمن. الشاب ابن التاسعة عشرة، كان حائراً، هل يتجاوز الشارع؟ هو يعرف أن القناص يقوم باستهداف كل من يتجاوز الرصيف. لم تكن حيرة طويلة، إذ سرعان ما اتجه نحو الدورية بقلب واجف، هو ميت في أي حال، إن لم يستجب لدورية العسكر، سيطلقون الرصاص. يبقى احتمال أن يقنصه الرجل في أعلى البناء، أقل.

عبرَ الشارع، وتجادل لبضع دقائق مع أحد عناصر الأمن، ثم اتصل بوالده ليأتي له ببطاقة هويته، كان قد نسيها في البيت! عندما حضر الأب، كان يلهث. وصل، وسقط على ركبتيه، وهو يناول البطاقة للحاجز الأمني المسلح. لم تمض سوى دقائق، حتى اختفى الأب والابن مع الدورية.

عُثر على الابن في اليوم التالي مرمياً، وفي جبهته فتحة عميقة فارغة. قال الجيران، إن فوهة المسدس لامست جبهة الابن، حين خرجت الرصاصة منها، أما الأب الذي ظن الجميع أنه محتجز لدى أحد فروع الأمن، فعُثر عليه مقتولاً، ومرمياً بين كومة جثث، في بناء يعرف الأهالي أن رجال الأمن يستخدمونه كمنطقة إعدام ميداني. لكنّ رصاصة واحدة لم تكن كفيلة بقتل الأب، كان جسده مثقوباً بالرصاص، مع أثار طعنات، وكسر في يده اليسرى. قال الأهالي: إن الأب مات وهو يدافع عن ابنه.

لا بطل هنا سوى الموت. لا قصص يرويها الناس سوى عنه. كل شيء قابل للنسبية والاحتمال، إلا بطولة الموت المطلقة. أو لحظة خارجة من السياق الزمني، هي تلك اللحظة التي كنا نجتاز فيها الأسلاك الشائكة ليلاً، نعبر التيه إلى التيه، حيث حفر الشباب بوابة لمرورنا، وحيث كنا نركض حيناً، ونسير على مهل حيناً.

على طرفي السياج، تخرج الأجساد فجأة من الظلام، ونسير كالعميان وقد يحتك كتف بآخر. نسمع صوتاً يقول: مسا الخير. صوت يروح، وصوت يأتي، وكأننا قطط سوداء، لكن عيوننا لا تلمع. المسافة الحدودية التي صار السوريون يختفون في الليل تحتها، ليست كبيرة، يدخل ناس ويخرج ناس، يتقاطعون عند مسافة سلام الليل، والكثيرون لا يلقون السلام. هلاميون في الانسلال. في طريق عودتنا، وعند الأسلاك نفسها، كان هناك شابان تونسيان يعبران الحدود، قال لي الشاب الذي دخل رفقتنا: إذا بقي الدعم والتمويل لمجموعات معينة من «الجيش الحر» على حساب مجموعات أخرى، لن نكون بخير أبداً.

هذا الكلام ردده المنشقون، والجنود والمدنيون، الذين لا يملكون الذخيرة الكافية، كما يحصل مع مجموعات جهادية قليلة، يقولون عنها متطرفة، وممولة من بعض الدول. الكتائب الممتدة في ريف إدلب وحماة وحلب، قالت في الغالب الكلام نفسه، الكل بحاجة لدعم بالسلاح، لكن هذه الكتائب الضعيفة التمويل، تجد دائماً ما ينقذها من الانضمام للمجموعات الجهادية، يبيعون أشياءهم وأغراضهم، يساعد بعضهم بعضاً، وكأنهم أفراد عائلة واحدة، يقومون أحياناً ببيع مصاغ زوجاتهم.

إحدى النساء، وعندما كان قائد مجموعة يقوم بجمع بعض المال لشراء بنادق للشباب، خلعت خاتم زواجها وقدمته له، لكنه رفض. قائد مجموعة قال لي: إذا بقينا هكذا، فلن نتوانى عن الانضمام إلى الشيطان، لنواجه نظام بشار الأسد. قائد المجموعة هذا جعلني أغصّ بالدمع، رغم قسمي أن وقت البكاء لن يكون الآن، وأن هذا الوقت ليس للحزن.

كان يتحدث وينزف روحه مع كل حرف، بدا غاضباً وحزيناً، ليس لديهم السلاح الكافي لتوسيع أرض المعركة، يريدون تخفيف القتل عن مدينة حلب ويشعرون بالعجز. سماسرة السلاح يشتغلون، والمعارضة السياسية لم تنشغل بواقع الكتائب المسلحة على الأرض، ولم تهتم بتشكيل قيادة موحدة لنا.

يقول قائد المجموعة؛ إنهم يخلقون من التراب وسيلة للدفاع عن بلداتهم وقراهم، لكنّ هذا لن يطول، تحت القصف والجوع والحصار والقنص والاعتقال، الكل سيتجه إلى المجموعات الممولة جيداً بالسلاح.

قلت له: وهذا ما يريده النظام؟ قال: قولي هذا لنخبة المعارضة السياسية والثقافية، أين هم؟ الضباط الكبار، لمَ يعيشون في تركيا؟ المعركة الحقيقية هنا! نحن نموت كل يوم، وسنموت، ولا نستطيع أن نقدم أكثر من أراوحنا، ولن نتراجع عن مواجهة النظام،

ربما سنموت، لكنّ أولادنا وأحفادنا سيقاتلون نظام الأسد، أين أنتم من كل ما يحدث؟

لا أستطيع الكتابة عن طريق التسلسل، لا أجيد السرد المتسلسل. استمتع بكسر الزمن.

أعود إلى أحاديث الشباب، وأتحدث عن عبورنا التائه بين حدود بلدين، وكيف استقبلتنا كروم الزيتون ورائحة البلد الجديدة، كل الجهات التي عبرتها قبلاً، كانت تستقبلني بكروم الزيتون، وجدران البلدات المزينة بصور الثورة وأعلامها، ووجوه الناس المتعبة.

في السيارة التي تخترق حجاب الليل، كانوا أربعة شباب، مسلحين، تجاوزنا حواجز عدة للجيش الحر، لم تكن حواجز ضخمة، لكن الشباب، كانوا يعرفون بعضهم بعضاً. القرى محررة، ومنها شبه محرر، كلمة محررة هذه فضفاضة، لأن السماء ما زالت رهينة النظام. تنطلق بعض القذائف من حولنا، ونسمع أحياناً هدير طائرة، الشباب يطمئنونني، كل شيء بخير، لكنّ هناك بضعة كيلومترات من الخطر.

بسيطة جداً، يقول أحدهم، وهذه «البسيطة» تعني أن الموت سيأتي من السماء! نحن في السيارة، لدينا مجرد تحويلة، سنمر على «بنش» ونشارك في التظاهرة، ثم نلتقي إحدى الكتائب.

التظاهرة في «بنش» كانت خالية من النساء، وفيها أعلام مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله. كنت وحدي وسط الفتيان والشباب، وكانوا يحدقون بي بغرابة، بعض الشباب تعرفت عليهم، وكانوا في غاية اللطافة والتهذيب، غنوا وصفقوا ثم جاء شيخ يخطب فيهم، لم نغادر البلدة فوراً.

كانت محررة فعلاً، لكن السماء خائنة، هناك حالة من الغدر والخسّة، عصيّة على الشرح تقوم بها الطائرات ومدافع الدبابات؛ لا يستطيعون مواجهة الثوار على الأرض، لايجرؤون على الدخول إلى البلدة بعد معارك مع أهلها للدفاع عن أنفسهم، يأتون ليلاً وفي أول الفجر، يقصفون ويهربون. يموت الأطفال والنساء والشيوخ غالباً، ولا يملُّ الأهالي والكتائب من مواصلة القتال، هذا قدرنا، يقول الشباب في «بنش».

كنا قبلها قد مررنا على إحدى القرى، والتحقت بنا سيارة أخرى للمجموعة من الشباب، سوف ينطلقون صباحاً إلى مدينة حلب. معظم الشباب كانوا في بداية العشرينات.

كل الأحاديث التي نسمعها عن الخوف من الكتائب لأنهم سلفيون وجهاديون، يفتقد الدقة. لم أشاهد امرأة سافرة أبداً، وهذا جزء من ثقافة العيش، هم يمارسون شعائر الإسلام، ولكن لم يحتجّ أي منهم على خروجي سافرة، وعندما كنا ننتقل بين البلدات

والقرى، كنت أضع الحجاب حتى لا نلفت انتباه المجموعة، ولكن عندما كنا نجتمع بالشباب، كنت أجلس بينهم سافرة، منهم من لم يصافحني، كان هناك بيننا حوار عقلي وإنساني عالٍ، ولكن هم أنفسهم، أخبروني أن هناك كتائب أخرى لن تقبل بوجودي بينهم إلا محجبة.

لم يتحدث أي منهم عن قيام دولة الخلافة الإسلامية، بل تحدثوا عن دولة مدنية، ولكن هناك كتيبة واحدة تريد أن يكون الشرع الإسلامي هو القانون، لكنها كتيبة صغيرة، الغريب أنها ممولة جيداً بالسلاح والمال، على خلاف الكتائب ذات التوجه المعتدل، ولكن في العموم نسبة هذه الكتائب وتوزعها لم تكن عالية، ولم تبدأ إلا قبل أشهر قليلة، حتى الحديث عن «الجهاديّين العرب» كان مبالغاً فيه، لكنه وبعد كل مجزرة كان يزداد. في البلدة التي بقينا فيها، كان قرابة ١٩ مجاهداً عربياً من أصل ٧٥٠ من المقاتلين تقريباً.

العشاء الذي تناولناه في «بنش» كان أكثر من كريم، أدهشتني مرونتهم في الحوار ودماثتهم، ورغبتهم في الحديث عن المشكلة الطائفية وضرورة حلها، تحدثنا عن محاور عدة، وعن ضرورة عدم إفساح المجال لحرب طائفية، قال لي أحد الشباب، إن هناك ردود فعل عنيفة ضد عنف النظام، لكنها قليلة، ولا تتجاوز حالات فردية يتم تصحيحها ونبذها. سيقول لي الشباب بعد أيام أيضاً إن هناك شاباً ينتمي إلى الطائفة العلوية تم ذبحه، رداً على مجزرة، ونحن وقفنا ضد هذا العمل.

حتى الآن لم يكتمل للنظام ما أراده، ولم تهجم قرية سنية على قرية علوية، هذا لم يحدث، ولن يحدث أبداً، ولو دفعنا أرواحنا ثمناً لذلك. لكننا لا نستطيع السيطرة على حالات الغضب عند بعض الذين يتم قتل عائلاتهم كاملة، أو قصف بيوتهم. الزمن ليس في مصلحة هذا الغضب!

سيروون لي الكثير من التفاصيل عن بعض العصابات المرتزقة، التي تسرق باسم الجيش الحر وتخطف باسم الكتائب، والتي ينشغلون بها عن مقاتلة النظام بحل مشاكلها، أو عن بعض النزاعات بين الكتائب المسلحة التي تتسبب بها تفاصيل وضيعة أحياناً، تصل إلى حد أن بعض الكتائب تخطف عناصر من بعض البلدات التي يدخل أفرادها في نزاع شخصي، ويقوم الوجهاء في ما بينهم بحلها. سيتحدث الشباب عن بعض أخطائهم، ويفكرون بتصحيح مسار الثورة. لكني تساءلت حين ودعتهم: ما الذي نريده أكثر من ذلك؟ من الممكن أن لا يمثل هؤلاء جغرافيا الشمال كاملاً في ريف حلب وإدلب وحماة، لكنّ كل الكتائب التي التقيتها، لم تشذ عن هذه القاعدة، بما فيها اللقاء بشيخ إحدى العشائر.

كنت أستمع إلى شباب «بنش» حين دوى صوت انفجار كبير، ونحن على الشرفة، كانوا نحو عشرة وفي الجهة المقابلة للشرفة المطلة على الليل. لمعت السماء، فقال أحدهم: قصف على تفتناز. كنا قريبين من مكان القصف، وعادوا إلى متابعة الحديث وطلبوا مني الاستمرار في تناول العشاء. أكلت بصمت، وكنت أسمع دقات قلبي من الخوف.

سيكتب لي أحدهم لاحقاً: بعد أن غادرتِ بدأ القصف علينا، الحمدلله أنك رحلتِ.

كان كل شيء يسير وفق نهاية يوم مغبر، بالعدو والركض ولمعان السماء بالقذائف، لولا شوارع مدينة «الأتارب»، حيث أصر الشباب أن أرى فيها مقبرة الدبابات، التي قام الجيش الحر بالقضاء عليها. مجموعة من الآليات المحترقة تتكوم، هياكل معدنية معجونة، وآثار الحريق تمتد في المكان، ووسط البيوت المقلوبة مثل علب كرتونية ممزقة، الصمت والوحشة، لا صوت في «الأتارب».

لا شيء، ولا حتى الهسيس، ولا عويل كلاب! فقط في نهاية أحد الطرق الفرعية، ونحن نبحث في الخراب الهائل الذي يفسر معنى كلمة «إبادة» ويشرحها أيضاً بتفصيل. هناك ضوء شمعة داخل دكان صغير، ومن بعيد يلوح خيال امرأة تتحرك، كان هذا الأثر الوحيد على أن «الأتارب» ليست مدينة أشباح. كنت أفكر، في كمية الخراب التي حولت المدينة إلى ركام، مجرد ركام بلا تشكيل ولا هوية، وكنا ما زلنا نسمع أصوات القذائف القريبة.

حرّك القائد بندقيته وقام بتلقيمها بسرعة، ارتجفتُ. ثم وضع قنبلة في يده. كانت القنبلة إلى جانبي مباشرة، القائد يضعها على جنبه، نظرت إلى كتلتها الخضراء، بضعة سنتيمرات وألمسها. ارتجفت ثانية. ونحن نجتاز المنطقة الخطرة، وهو يحكم قبضته على القنبلة، وضع سلاحه على طرف الزجاج، وقال: هون منطقة خطر. انتبهت كيف كان كذئب يجول بعينيه في الليل.

قال:»يا أما كلاب النظام، يا أما الزعران والحرامية اللي بيشلحوا باسم الجيش الحر».

الشاب في الأمام جهز بندقيته، الشاب الآخر، كان يقود بثبات الأنبياء. والآخر إلى جانبي قام بالحركة نفسها بسلاحه.

استطعنا المرور في العتمة المخيفة، كانت أشجار السرو عالية، وتحيط بالطريق الإسفلتي الضيق. بدا لي أن هذا الطريق لن ينتهي. تظاهرت بالشجاعة، وأنا أسمع طرق قلبي.

لكنّ استرخاء البندقية إلى جانب قائد المجوعة، ووضعه القنبلة في جيب سترته، جعلاني أفكر بأن الوقت حان للزفير، لولا فوهة البندقية التي صارت في مواجهتي. وضعها القائد بيني وبينه، الفوهة أمام عيني تماماً، فكرت أن حركة سنتيمترات من أصابعي، على الزناد، كفيلة لأغرق في العتمة الأبدية العذبة.

فوهة صغيرة جداً وشهية، تحدق بي وسط العتمة. انتشلني منها صوت القائد، وهو يقول: نروح كلنا ولا تُمسّ شعرة منك.

إضاءات من الرواية الشهيرة
((القوقعة))

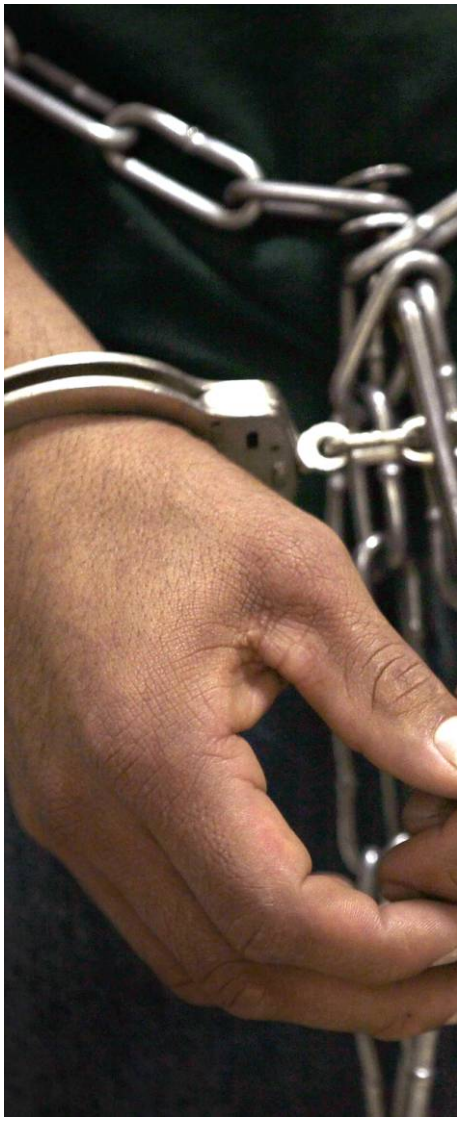

جريدة الكرامة | خاص

■ " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب " العبارة المنقوشة بالحجر على مدخل السجن الصحراوي في تدمر...كانت أول ما لفت أنظار الكاتب لدى وصوله السجن ... المضحك المبكي .

حيث تم اعتقال الكاتب وهو مخرج سينمائي من " الديانة المسيحية " من مطار دمشق لدى وصوله من فرنسا التي بقي فيها مدة ٦ سنوات، واقتياده الى أحد الفروع الأمنية ومنه إلى السجن الصحراوي، وبقي هناك أكثر من ١٢ سنة بتهمة الانتماء إلى حزب "الإخوان المسلمين" .

السجن الصحراوي

السجانون والعاملون في السجن هم عبارة عن الجنود السجناء الفارين من الخدمة العسكرية، الجنود الذين يرتكبون جرائم القتل، الاغتصاب، السرقة ، مدمنو المخدرات ....كل الجنود المجرمين، حثالة الجيش الذين يقضون فترة عقوبتهم في السجون العسكرية . والسجناء يتنوعون بين عسكريين وجامعيين وحملة شهادات عليا وأطفال وشيوخ ...

ممارسات الشرطة داخل السجن

من مجمل ما تحدث به الكاتب في الرواية من الممارسات التي يتعرض لها السجناء هو الاستقبال أو "التشريفة" لدى وصولهم إلى السجن و يتناول إجبار السجناء على شرب مياه المجاري والضرب بالعصي الغليظة ، الكابلات المجدولة، أقشطة مراوح الدبابات، ومن أكثر اللحظات التي أثرت في الكاتب خلال الاستقبال كان أول المعذبين .. وهو العميد الذي رفض شرب المياه الملوثة وحاول مقاومة الجنود فانهالوا عليه بالضرب والتنكيل حتى فارق الحياة .

ويذكر أنه خلال الاستقبال يموت أشخاص تحت التعذيب وأخرون يفارقون الحياة متأثرين بجراحهم، ومنهم من يصاب بأعطاب دائمة كالشلل أوالعمى..

ومن تلك اللحظة بعد الاستقبال والاستقرار في المهاجع يصبح أي دخول أو خروج منها أو حتى جلب الطعام تحت وابل من السياط والكرابيج ..

ومن يسقط أرضاً خلال ذلك قد ينتهي به الأمر صريعاً..

ضمن المهاجع الضيقة كان يُلزم على السجين النوم ١٢ ساعة متواصلة لا يتحرك خلالها، والساعات ال ١٢ المتبقية من النهار يقضيها جالساً على بطانيته معدوم الحركة أيضاً، ويمنع الحديث فيما بينهم، وبالنسبة للحمام، يمنع دخول أكثر من شخص واحد إلى الحمامات في الوقت نفسه ، وكل من يخالف هذه القوانين يعاقب بالجلد ٥٠٠ جلدة .

ويأتي الكاتب خلال الرواية على ذكر مجزرة السجن الصحراوي التي قام بها شقيق الرئيس قبل وصول الكاتب إلى السجن بفترة وجيزة، عندما هبط رفعت الأسد مع جنوده بطائرات الهيلوكوبتر وحصدوا أكثر من ألف سجين بالرشاشات في مهاجعهم وساحات السجن .

المحاكمات تنفيذ أحكام الإعدام

أيام الإعدامات الميدانية هي الاثنين والخميس، حيث تأتي طائرة الهيلوكوبتر التي تقل هيئة المحكمة الميدانية وتجلب معها لوائح الأسماء، فمنهم من يتم إعدامه على الفور، ومنهم من يخضع للمحاكمة التي قد لا تستغرق أحياناً أكثر من دقيقة واحدة لمحاكمة سجين .

وذكر الكاتب أن هذه المحكمة تملك الحق في أن تصدر أحكاماً بالاعدامات وتنفذها بالقدر الذي تشاء، أو السجن بالمدة التي تشاء، لكنها لا تملك الحق في إخلاء سبيل أي بريء .

ومن أكثر الحوادث المؤلمة التي ذكرها الكاتب إعدام ٣ أبناء لرجل يتجاوز السبعين من عمره في وقت واحد، انهار على أثرها الأب، وآلم مصابه جميع السجناء في المهجع .

ولا يخلو الأمر من إعدامات عشوائية، حيث تحدث الكاتب عن قيام مدير السجن بإعدام ١٤ شخصاً من المهجع كونه تلقى تهديداً من بعض الإسلاميين بشأن السجن، وكذلك طبيب السجن الذي قام بتصفية أبناء دفعته من كلية الطب بناء على أحقاد مسبقة .

التعذيب والتنكيل

ويذكر الكاتب الكثير من حوادث التنكيل بالجثث مارسها عناصر الشرطة بعد الإعدام! ضمن أوقات التنفس يمنع على السجناء فتح أعينهم

ويتوجب عليهم الحركة ضمن حلقات مكررة، و يكون نصيبهم من الضرب والتعذيب كبيراً والتي غالبها يكون على الرأس أو الوجه، الاستهزاء والشتائم المختلفة، الانتهاكات الجنسية، وأحيانا اصطياد الفئران والحشرات وإجبار السجناء على ابتلاعها .. وغيرها مما لا يخطر ببال الرقباء المسؤولين بغية مزيد من الإذلال .

في الصيف قد يقضي بعض العجزة تحت تأثير الحر اللاهب في المهجع، وفي الشتاء يلف البرد القارس السجناء، وقد يصل إلى درجات تحت الصفر .

الظروف الصحية والغذائية

تحدث الكاتب عن انتشار العديد من الأوبئة الخطيرة داخل المهاجع، والإهمال الذي قوبل به من قبل السجانين والمسؤولين لولا أن هذه الأوبئة قد تغدو مهددة لحياتهم أيضاً، مما دفعهم لتخصيص طبيب لكل المهاجع، مع عدد من المساعدين، وتم فرز كميات من الأدوية .

وفي حالات أخرى بعض السجناء قد يكون بحاجة لعملية جراحية سريعة، ويضطر الأطباء في المهاجع إلى إجرائها بما توفر لديهم من مواد بسيطة، ومن دون مخدر .

وتحدث الكاتب عن فترات أصبحت فيها كميات الطعام المقدمة للسجناء قليلة جداً، وصلت بالسجناء إلى الجوع المضني وسوء التغذية والمرض لنسبة كبيرة منهم، وقد استمرت هذه المدة عاماً كاملاً تقريباً .

حوادث مؤلمة لا تنسى

من أكثر الحوادث المؤلمة التي تحدث عنها الكاتب في رايته هو ليلة رأس السنة فقد كان الحراس والشرطة يسهرون ويحتفلون، وقد يتضمن احتفالهم حلقة تعذيب للسجناء كما الليلة التي وصفها الكاتب، حيث ذكر أنهم أخرجوا السجناء من مهاجعهم حفاة عراة إلى الساحة في البرد القارس، ثم بدأوا برش الماء البارد عليهم، وأجبروهم على الوقوف باستعداد إلى أن ينهاروا من شدة التعب والبرد، فتنهال عليهم السياط والكرابيج من عناصر الشرطة الغاضبين، وللكاتب وصفه الأليم لهذه الحادثة حين قال :

"لقد جربت وعاينت الكثير من أصناف الألم الجسدي، لكن أن تساط في البرد وأنت مبلل، أمر لا يمكن وصفه " .

وحتى وقت بعيد بقيت الزيارات ممنوعة عن السجناء، حتى جاء يوم سمح فيه بالزيارة مقابل مبالغ نقدية ضخمة أو كيلو من الذهب يقدم إلى مدير السجن .

في رحلة العودة

أما ما تحدث عنه الكاتب من التعذيب الذي تعرض له في الفروع الأمنية التي أحضر إليها لدى تخريجه المفاجئ من السجن الصحراوي، فقد وصف ذلك بأن " ٣ أيام تساوي ٣ سنوات في السجن الصحراوي" ، وتنوع التعذيب بين الضرب والجلد، الشبح، الدولاب، بساط الريح، الكرسي الألماني، التعذيب بالكهرباء وخاصة الأجزاء الحساسة من الجسم، والانتهاكات الجنسية، وما سواه من التعذيب النفسي المتمثل بالإرهاب والترهيب من خلال سماع أصوات التعذيب المتواصلة على مدى اليوم وغيرها الكثير ...

أيّامٌ عصيبة | قصّة قصيرة |

الجزء 1

بقلم: نور اليقين

■ كيف له أن ينسى ظلمة الليل التي ما برحت بين لحظةٍ و أخرى تتألق بصفاءِ نور أحد الشهداء القادمين من حيّ الخالديّة في قلب مدينة ابن الوليد الثائرة بكل حجارةٍ فيها ، و بكلّ نفسٍ كريمةٍ رسمت طريق الحرّية على صفحات دمائها المعطّرة بأريج الكبرياء و العزة...

كانت أرواح الأبطال و الضحايا في ذلك الحيّ القديم تتوافد بالعشرات معانقةً نجوم السماء بشوق و لهفة ، مودعةً لقلوبٍ تتمزّق غضباً من الإجرام الذي فاق بوحشيّته أحقاد الشياطين ، فأبكى طغاة العالم في قبورهم...

توجّب عليه في اليوم التالي من المجزرة الرهيبة الراسخة في ذاكرة الملايين إلى أبد الآبدين ، أن يقضي ليلةً تحت الحصار في إحدى المشافي ، لكنّ عيناه كانتا تتوقان إلى ضوء صباح هادئٍ و توفر طريقٍ خالٍ من فوهات بنادق الجبناء ، حتى ينتقل إلى مشفى آخر على الطرف المقابل من المدينة ، فقاعة العمليات هناك قد استقبلت جريحاً جديداً ، لم يتردد من أجله رغم الخطورة البالغة في تلبية النداء مسرعاً ، هذا ما أملاه عليه ضميره و إيمانه و القسم الذي عاهد الله عليه ، فانتهز الفرصة ليقطع الطرق الموصلة إلى المشفى بسيارته متنقلاً بين حواجز الموت و طلقات الغدر المباغتة...

اندمج في إصلاح أذنيةٍ عظميةٍ لمرفق مريضٍ اخترقته رصاصة من ذئبٍ شارد ، فما لبثت قاعة العمليات ترتجف و تهزّ أفئدة العناصر السبعة المنهمكين في العمل داخلها ، بعد أن احتضنت الغرفة المجاورة قذيفة هاون لم يفصلها عن رأس الطبيب سوى مسافة قصيرة لا تتجاوز المترين ، فلا بدّ أن يعرض حياته للخطر حتى ينقذ أرواح الآخرين ...

تسربت معلوماتٌ إلى مسامع أفراد الكادر الطبيّ أن المنطقة المحيطة بهم أضحت تحت الحصار التام ، ولم يعد بالإمكان لأي إنسانٍ الخروج وسط إطلاق النار الكثيف و جنون القناصة فوق أسطح المباني ، فاضطر الجميع لقضاء ذلك اليوم الساخن داخل المشفى...

بادرت الشمس بالانسحاب إلى خط الأفق بين الحيرة و الدهشة ، متألمةً مما تراه من إجرام لمخلوقاتٍ تشبه في هيئتها البشر ، و بدأ المغيب يطلّ على شوارع المدينة مع اقتراب الدبابات من محيط المشفى ، ليصل طفلٌ في الرابعة عشر من عمره بصحبة والديه الجريحين عن طريق أحد الشجعان ، كان الأب مصاباً بطلقٍ ناري في رأسه ، أما الأم فقد استقرت رصاصة منفجرةٌ في عنقها وسط انهيار الابن الصغير بين دماء أبويه النازفَين...

تزلزل البناء من جديد مع ابتلاع الظلام لكل ملامح الحياة و الموت التي كانت تعيشها تلك المدينة العجيبة بصمودها ، لكن هذه المرة كان مزاج الدبابات العكر متوجهٌ إلى قصف المشفى ، مما أجبر جميع العاملين داخلها على النزول مسرعين إلى القبو ، ليصطدموا به غارقاً بالمياه و الظلام قبل أن يمتلئ بالعناصر العشرة الهاربين من القذائف و الرصاص المفاجئ...

توقفت دبابةٌ أمام باب المشفى و نزل منها اثنان من الجنود المسلحين ، ما لبث أن رافقهم مجموعة أخرى من الجنود بصحبة عنصرين من الشبّيحة ، أحدهما يرتدي جعبةً مليئةً بالأسلحة البيضاء ، أما الآخر فكان يلوّح بيده التي احتضنت ساطوراً كبير الحجم ، فانهالوا على النوافذ و الأبواب حتى حطموها وانطلقوا مسرعين إلى داخل المشفى...

كان موظفو المشفى مختبئين و الرعب قد تمكّن من أوصالهم ، كالخراف الوديعة التي تنتظر دورها في الذبح على أيدي هؤلاء الوحوش الغريبة التي لم تسمع بصفات الإنسانية والرحمة من قبل...

يُتبع في العدد القادم...

أسس ثبات الديمقراطية

الجزء 10

■ يعتبر تفكيك نظام الحكم الديكتاتورى سببا لأحتفال عظيم حيث أنه يوفر معنى للمرح والاسترخاء وللعرفان للناس الذين عانوا لمدة طويلة ودفعوا ثمنا باهظا أثناء النضال، إنهم سيشعرون بالفخر بأنفسهم وبكل من ناضل منهم من أجل نيل الحرية السياسية، ليس كل من ناضل سيعيش ليرى ذلك اليوم، لكن الناس سيذكرون من عاش ومن مات كأبطال ساعدوا على إعادة كتابة تاريخ الحرية فى بلادهم.

لكن لسوء الحظ هذا لايعنى أنه قد حان الوقت لتقليل الحذر فحتى بعد النجاح فى تفكيك الحكم الديكتاتورى لابد من اتخاذ إجراءات وقائية حذرة لمنع ظهور نظام القمع القديم بالآتى:

1. الاستعداد المسبق للتحول المنظم للديمقراطية .
2. بناء الاسس الدستورية والقانونية ومعايير السلوك لديمقراطية قوية.

■ لايجب أن يعتقد أحد أن مجتمعا مثاليا سيظهر فور سقوط النظام فسقوطه بمثابة نقطة البدء تحت ظروف حرية أفضل لبذل جهود طويلة الأمد لتطوير المجتمع وتلبية حاجاته الانسانية بشكل أفضل.

■ ستستمر المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخطيرة لسنوات طويلة.

■ على النظام السياسى الجديد أن يوفر فرصا أمام الناس ولكى يكملوا العمل البناء والتطوير السياسى.

خطر نشوء ديكتاتورية جديدة

■ التاريخ يحذر على إنقلاب الحذر الحكم الاستبدادي إلى استبدادي آخر مثل آية الله في إيران ومجلس الدولة العسكري لاستعادة القانون والنظام فى بورما حيث يرى بعض الافراد والجماعات فى سقوط النظام القمعى فرصة ليصبحوا هم الأسياد الجدد.

❖قد تختلف دوافع هؤلاء الافراد والجماعات لكن فالبا ما تكون النتائج متشابهة بحيث يصبح نظام الحكم الديكتاتورى الجديد أشد بطشا وتحكما من النظام الديكتاتورى القديم.

■ يحاول بعض أعضاء النظام الحكم القديم حتى قبل إنهيار نظام الحكم قطع الطريق أمام نضال التحدي الديمقراطي من خلال شن إنقلاب عسكرى للاستيلاء على نصر حققته المقاومة الشعبية مدعيين أنهم يطردون الحكم الديكتاتورى لكنهم فى الواقع يسعون لفرض نموذج مطور عن النموذج القديم.

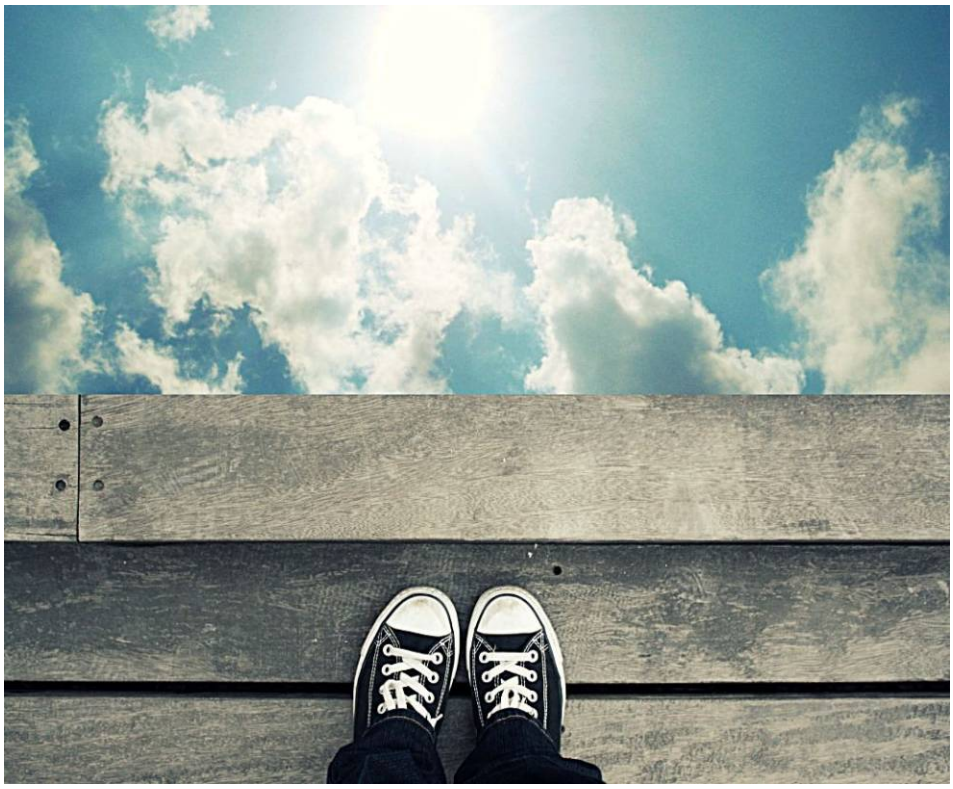

منع الإنقلابات

■ المعرفة مقدما بهذه القدرة الدفاعية كافية لردع القيام بأى محاولة إنقلاب حيث أن التطهير يولد الوقاية.

■ إنكار الشرعية التى يسعى منفذو الانقلابات الحصول عليها كغطاء شرعى لهم .

■ مقاومة منفذي الانقلابات من خلال اللاتعاون والتحدي أي استخدام نفس أساليب النضال التي استخدمت ضد النظام الديكتاتوري القديم ضد التهديدات الجديدة لكن مع التنفيذ المباشر.

■ إذا منعت الشرعية والتعاون عن الانقلاب نجد أنه يموت من الجوع السياسي ونستعيد فرصة بناء مجتمع ديمقراطي.

كتابة الدستور

عند كتابة الدستور يجب مراعاة وضع الآتي :

1. وضع أهداف الحكومة ومحددات سيطرتها وأساليب وأوقات الانتخابات وعلاقة الحكومة الوطنية بمستويات الحكومة الأدنى الأخرى.
2. فصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية عن بعضها البعض بشكل واضح لتبقى الحكومة المركزية ديمقراطية.
3. تقييد أعمال الشرطة والمخابرات والجيش بشكل قوي يمنع أي تدخل قانوني سياسي.
4. يفضل أن ينص الدستور على إنشاء نظام فيدرالي مع وجود إمتيازات هامة تمنح للمستويات الإقليمية للمحافظة على الديمقراطية ومنع ظهور توجهات ديكتاتورية.
5. يفضل مشاركة الجماهير عند عمل الدستور وعند تصديق أو تعديل أي نص من الدستور تصبح موافقة الجماهير ضرورية.
6. عند وجود دستور يتمتع بهذه الخصائص في حقبة سابقة من تاريخ البلد المحرر حديثا من الحكمة إعادة استخدامه من جديد مع إجراء التعديلات الضرورية.

7 في حالة عدم وجود دستور مسبق يفضل وضع دستور مؤقت لحين الانتهاء من إعداد الدستور الدائم.

8 يجب اتخاذ الحيطة بعد وضع وعود فى الدستور يستحيل تنفيذها أو وضع أحكام يتطلب تنفيذها وجود حكومة عالية المركزية لأنه يسهل طريق أمام نشوء نظام حكم ديكتاتورى.

9 يجب أن تكون لغة الدستور سهلة الفهم من غالبية الشعب.

سياسة دفاع ديمقراطي

■ يجب وضع قدرات المقاومة مباشرة فى إيادى الشعب لتصبح الدول حديثة التحرر قادرة على تجنب الحاجة إلى بناء قدرات عسكرية كبيرة تهدد الديمقراطية أو تتطلب تسخير مصادر إقتصادية عظيمة تلزم فى تحقيق أهداف أخرى.

مسئولية مستحقة

■ إن إحدى أهم النتائج المفيدة على المدى البعيد للنضال اللاعنيف لبناء حكومة ديمقراطية تتمثل فى أن المجتمع يصبح أكثر قدرة على معالجة المشاكل الحالية والمستقبلية التى قد تشمل فساد الحكومة أو ممارستها القمع ضد مجموعات معينة أو عدم وجود عدالة إقتصادية ووضع قيود على المساواة الديمقراطية فى النظام السياسى وتصبح الشعوب لديها خبرة فى ممارسة التحدى السياسى اقل عرضة لأنظمة الحكم الديكتاتورية.

■ معرفة استخدام النضال اللاعنيف توفر بعد التحرر طرقا للدفاع عن الديمقراطية والحريات المدنية وحقوق الاقليات وإمتيازات الحكومات المحلية والإقليمية والمؤسسات الأهلية دون اللجوء إلى الإرهاب وحرب العصابات التى قد تمارسها بعض مجموعات المعارضة.

هناك ثلاثة استنتاجات للأفكار المطروحة فى هذا العمل وهي :

■ أن التحرر من أنظمة الحكم الديكتاتورية هو أمر ممكن.

■ يتطلب الحصول على هذا التحرر العناية التامة فى التفكير والتخطيط.

■ الحذر والعمل الدؤوب والنضال المنضبط الذى يكون أحيانا باهظ الثمن، هى أمور مطلوبة.

إن القول الشائع **"لاتأتي الحرية مجانا"** هو قول صحيح حيث أنه لا يوجد قوة خارجية تمنح الشعوب المضطهدة الحرية التى تطمح إليها، وعلى الناس أن يتعلموا كيف يحصلون على تلك الحرية بأنفسهم وهذا لن يكون سهلا، إن فهم الناس لما هو مطلوب منهم لنيل الحرية يمكنهم من وضع خطط عمل تقودهم إلى نيل الحرية بالرغم من العناء الطويل ومن ثم يمكنهم من خلال المثابرة من بناء نظام ديمقراطى جديد ومن تجهيز أنفسهم من أجل الدفاع عن هذا النظام. **إن الحرية التي تأتي من خلال هذا النوع من النضال ستبقى ويكون الحفاظ عليها من خلال التلاحم الجماهيرى لحمايتها وتدعيمها.**

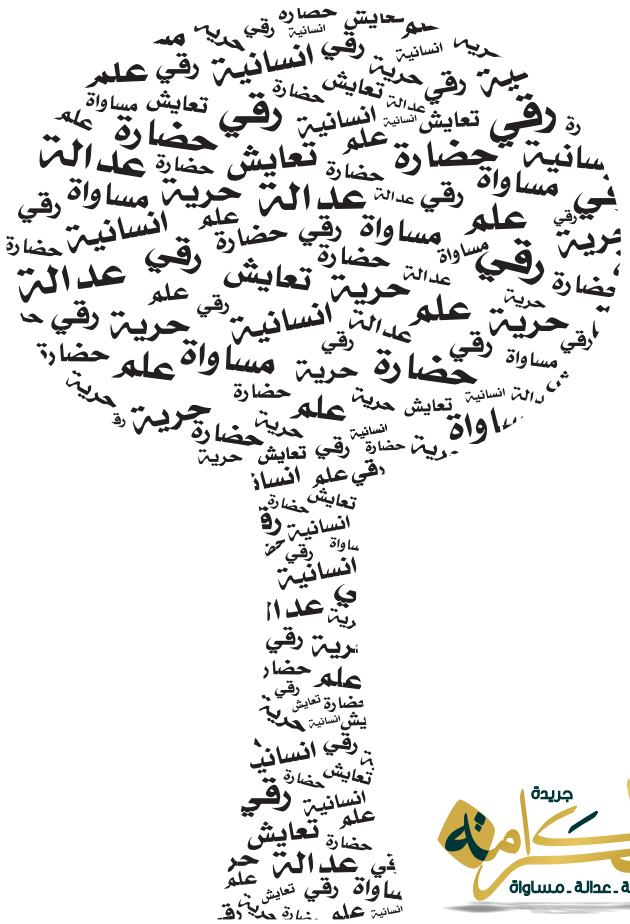

مصطلحات سياسية ومعانيها

الجزء 1

جريدة الكرامة | خاص

■ هذه مجموعة من " المصطلحات السياسية " التي تتردد كثيرًا في وسائل الإعلام أو المقالات والمواضيع السياسية أحببتُ نشرها للفائدة .
وقد انتقيتها وهذبتها من كتاب " المصطلحات السياسية الشائعة " للأستاذ فهد بن عبدالله الربيعة . ومن أراد التوسع فليرجع إلى :
" موسوعة السياسة " التي يُشرف عليها الدكتور عبدالوهاب الكيالي ، و " القاموس السياسي " لأحمد عطية .

أرستقراطية

تعني باللغة اليونانية سُلطة خواص الناس، وسياسياً تعني طبقة اجتماعية ذات منزلة عليا تتميز بكونها موضع اعتبار المجتمع ، وتتكون من الأعيان الذين وصلوا إلى مراتبهم ودورهم في المجتمع عن طريق الوراثة ،واستقرت هذه المراتب على أدوار الطبقات الاجتماعية الأخرى، وكانت طبقة الارستقراطية تتمثل في الأشراف الذين كانوا ضد الملكية في القرون الوسطى ،وعندما ثبتت سلطة الملوك بإقامة الدولة الحديثة تقلصت صلاحية هذه الطبقة السياسية واحتفظت بالامتيازات المنفعية، وتتعارض الارستقراطية مع الديمقراطية.

أنثروبولوجيا

تعني باللغة اليونانية علم الإنسان ، وتدرس الأنثروبولوجيا نشأة الإنسان وتطوره وتميزه عن المجموعات الحيوانية ،كما أنها تقسم الجماعات الإنسانية إلى سلالات وفق أسس بيولوجية، وتدرس ثقافته ونشاطه.

أيديولوجية

هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، ويحدد موقف فكري معين يربط الأفكار في مختلف الميادين الفكرية والسياسية والأخلاقية والفلسفية.

أوتوقراطية

مصطلح يطلق على الحكومة التي يرأسها شخص واحد، أو جماعة، أو حزب، لا يتقيد بدستور أو قانون، ويتمثل هذا الحكم في الاستبداد في إطلاق سلطات الفرد أو الحزب، وتوجد الأوتوقراطية في الأحزاب الفاشية أو الشبيهة بها، وتعني الكلمة باللاتينية الحكم الإلهي، أي أن وصول الشخص للحكم تم بموافقة إلهية، والاوتوقراطي هو الذي يحكم حكماً مطلقاً ويقرر السياسة دون أية مساهمة من الجماعة، وتختلف الاوتوقراطية عن الديكتاتورية من حيث أن السلطة في الأوتوقراطية تخضع لولاء الرعية، بينما في الدكتاتورية فإن المحكومين يخضعون للسلطة بدافع الخوف وحده.

براغماتية (ذرائعية)

براغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني " براغما " ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي – سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة؛ فالسياسي البراغماتي يدعّي دائماً بأنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة ، وإنما من خلال النتيجة المتوقعة لعمل . والبراغماتيون لا يعترفون بوجود أنظمة ديمقراطية مثالية إلا أنهم في الواقع ينادون بأيديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة ، ومعاداة كل النظريات الشمولية وأولها الماركسية.

بروسترايكا

هي عملية إعادة البناء في الاتحاد السوفيتي التي تولاها ميخائيل جورباتشوف وتشمل جميع النواحي في الاتحاد السوفيتي ، وقد سخر الحزب الشيوعي الحاكم لتحقيقها ، وهي تفكير وسياسة جديدة للاتحاد السوفيتي ونظرته للعالم ، وقد أدت تلك السياسة إلى اتخاذ مواقف غير متشددة تجاه بعض القضايا الدولية ، كما أنها اتسمت باليونة والتخلي عن السياسات المتشددة للحزب الشيوعي السوفيتي .

بروليتاريا

مصطلح سياسي يُطلق على طبقة العمال الأجراء الذين يشتغلون في الإنتاج الصناعي ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوة العمل، وبهذا فهم يبيعون أنفسهم كأي سلعة تجارية.

وهذه الطبقة تعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها، ولأنها هي التي تتأثر من غيرها بحالات الكساد والأزمات الدورية، وتتحمل هذه الطبقة جميع أعباء المجتمع دون التمتع بمميزات متكافئة لجهودها. وحسب المفهوم الماركسي فإن هذه الطبقة تجد نفسها مضطرة لتوحيد مواقفها ليصبح لها دور أكبر في المجتمع.

بورجوازية

تعبير فرنسي الأصل كان يُطلق في المدن الكبيرة في العصور الوسطى على طبقة التجار وأصحاب الأعمال الذين كانوا يشغلون مركزاً وسطاً بين طبقة النبلاء من جهة والعمال من جهة أخرى، ومع انهيار المجتمع الإقطاعي قامت البورجوازية باستلام زمام الأمور الاقتصادية والسياسية واستفادت من نشوء العصر الصناعي ؛ حتى أصبحت تملك الثروات الزراعية والصناعية والعقارية، مما أدى إلى قيام الثورات الشعبية ضدها لاستلام السلطة عن طريق مصادرة الثروة الاقتصادية والسلطة السياسية.

والبورجوازية عند الاشتراكيين والشيوعيين تعني الطبقة الرأسمالية المستغلة في الحكومات الديمقراطية الغربية التي تملك وسائل الإنتاج.

بيروقراطية

البيروقراطية تعني نظام الحكم القائم في دولة ما يُشرف عليها ويوجهها ويديرها طبقة من كبار الموظفين الحريصين على استمرار وبقاء نظام الحكم لارتباطه بمصالحهم الشخصية ؛ حتى يصبحوا جزءً منه ويصبح النظام جزءً منهم، ويرافق البيروقراطية جملة من قواعد السلوك ونمط معين من التدابير تتصف في الغالب بالتقيد الحرفي بالقانون والتمسك الشكلي بظواهر التشريعات، فينتج عن ذلك " الروتين " ؛ وبهذا فهي تعتبر نقيضاً للثورية، حيث تنتهي معها روح المبادرة والإبداع وتتلاشى فاعلية الاجتهاد المنتجة ، ويسير كل شيء في عجلة البيروقراطية وفق قوالب جاهزة، تفتقر إلى الحيوية. والعدو الخطير للثورات هي البيروقراطية التي قد تكون نهاية معظم الثورات، كما أن المعنى الحرفي لكلمة بيروقراطية يعني حكم المكاتب.

تعددية

مذهب ليبرالي يرى أن المجتمع يتكون من روابط سياسية وغير سياسية متعددة، لها مصالح مشروعة متفرقة، وأن هذا التعدد يمنع تمركز الحكم ، ويساعد على تحقيق المشاركة وتوزيع المنافع.

صورة وتعليق: "أبو ابراهيم" قروي سوري يكتب اسم حفيدته على قبرها، التي استُشهِدت في غارة جوية من قبل قوات النظام السوري، في منطقة جبل الزاوية في إدلب

من يوميات جلاد في سجن سوري

بقلم: عبد السلام الشبلي شديد

ونظم الجلاد سفونية التعذيب
وبدأ العزف المنفرد
على إيقاع أنات الاسرى لا شيء يوقف الجلاد إلا التعب
وهل يتعب الجلاد من رؤية الدم ؟؟
يدعو الجلاد عشيقته إلى السجن

حيث مكان عمله
طعامه
وشرابه
وعشقه
وقذارته
لا شيء يثير عشيقته إلا لون الدم
يبدأ الجلاد بالعزف امام حبيبته
وهل يتعب الجلاد من إغواء حبيبته
وهل يتعب الجلاد من رؤية الدم

الجلاد يمشي في الطريق
رائحة الدم تغطي جسده
ولا يجرؤ احد على الاشمئزاز منه
فجلادنا يستطيع استخدام السوط
في أي مكان يريد
فهو لا يمل أبدا من رؤية الدم

جلادنا يعود إلى منزله
لم يعتد جلادنا على تبديل ملا بسه
فقد تعلم أولاده على رائحة الدم
وغذا فكرهم بلون الدم
وعلمهم أن الحياة لا تمشي إلا بإراقة الدم
فأصبح الأطفال مثله
لا يتعبون من رؤية الدم

يغار جلادنا من البشر
يحاول الظهور بمظهرهم
فيلبس البدلة .. وربطة العنق
وساعة "سويسرية"
ويضع عطرا باريسيا باهظ الثمن
نسي جلادنا
ان العطر لا يقتل رائحة الدم
وأن التنكر لا يخفي معالم المجرم
فرائحة دم الأبرياء
لا تفارق جسد المجرم